الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المدرسة العليا للأساتذة في الأدب
والعلوم الإنسانية – بوزريعة –

مذكرة التخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي
في التاريخ و الجغرافيا

الحياة الإجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني

إشراف الأستاذ:
بكار العايش

إعداد الطالبتين:
* سقاي نوال.
* يوسف عشيرة شريفة.

السنة الجامعية:2007- 2008

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان،
علمه البيان و الصلاة والسلام على الهادي
البشير، والسراب المنير، من حث الأمة على
طلب العلم وجني ثماره لأنه الضياء والنور.
أما بعد:
شكرا منا وإعتراف لكل من ساهم في
تشجيعنا لإنجاز هذا العمل سواء من قريب أو
من بعيد، وجزيل الشكر إلى المشرف بكار
العايش دون أن ننسى الأستاذة المحترمة يتو
عائشة، اللذين مهدا لنا طريق الفلاح وفتحا
لنا أبواب النجاح ووجهنا إلى ما فيه الصلاح،
وشكر خاص إلى الأستاذ حاج موسى الذي
كان عونا ومرشدا وخير سند.
وأشكر كذلك كافة أساتذة التاريخ
والجغرافيا على الجهد الذي بذلوه لأجلنا.

إهـــــــــــــداء

عرفانا وتقديرا للعلم وإحياءا للبحث وتخليدا للذكرى أقدم ثمرة جهدي
إلى الذين قال الله فيهما:" وبالوالدين إحسانا ".سورة الإسراء
إلى التي حملتني وهنا على وهنا وأعطتني زهرة شبابها.
إلى أقربهم إلى قلبي:أمي الحبيبة.
إلى الذي لم يبخل علي بكل ما يملك والذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها.
إلى من أضاء مستقبلي:أبي الحنون.
إلى اللواتي دفعوني للحياة بكل إرادة وإصرار.
إلى اللواتي إن قدمت لهن كنوز الأرض فلن أفيهن حقهن.
إليهن شهرزاد- أمال- صباح.
إلى من علموني أن الحياة كفاح والعلم سلاح وحفزوني على اجتياز الصعاب.
إلى مثلي الأعلى في الحياة " إخوتي " مهد الوفاء.
إلى الشموع المضيئة والأزهار المتفتحة أطفال البراءة المنيرة:
لؤي- محمد إسلام- محمد أمين- ولاء- سهير-إيناس- نذير- إيهاب.
إلى كل اللواتي ترعرعت بينهم:
شريفة- جميلة-زهرة-مليكة-فاطمة-فتيحة-حليمة-أمينة- ربيعة-أسماء دليلة- خديجة-نورة-رشيدة-صفية-حميدة.
إلى الأستاذة المحترمة: يتو عائشة.
إلى جميع طلبة المدرسة العليا للأساتذة " قسم تاريخ وجغرافيا ".

" نـــوال "

إهــــــــــداء:

إلى التي نظرت إلى وجهها رحمة تتبسم
إلى التي إليها فتحت لي حضنها وغمرتني بدفء حنانها.
إلى التي لا يوجد مثلها إثنين في هذا الوجود
أمي الغالية.
إلى قدوتي في هذه الحياة إلى من علمني الصبر والإجهتاد
إلى من كان سندي المادي والمعنوي
إلى من أضاء دربي
أبي الغالي.
إلى كل إخوتي كبيرهم وصغيرهم
إلى من علمتني الإجتهاد وتحقيق الهدف
وقدوتي في الحياة
أختي ليلى.
إلى شموع العائلة رودينة، نضال، لحسن. إلى كل من يحمل لقب يوسف عشيرة.
إلى من جمعتني معهم غربة أربعة سنوات:مريم، سعيدة، كريمة، غنية، عائشة، حليمة، فتيحة، خديجة، حميدة، مليكة.
إلى كل الزملاء والزميلات في الحياة الدراسية من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية.
وخاصة طلبة التاريخ والجغرافيا دفعة 2008 بالمدرسة العليا للأساتذة.
إلى من قاسمتني هذا العمل المتواضع " نوال ".
إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

" شريفة "

مقدمة

مقدمة:

يعد موضوع الحياة الإجتماعية والثقافية أواخر الجزائر العثمانية هام جدا لأنه يتناول مجتمع المدينة، وفاعليته خلال مرحلة هامة من مراحل تاريخنا الوطني، حيث قسمت الدراسات هذا المجتمع إلى فئات وشرائح إجتماعية مختلفة سكنت المدينة بصفة دائمة أو مؤقتة معتمدة في ذلك على أسس دينية وعرقية ومهنية، كونها هي عاصمة الإيالة والقلب النابض الذي ينبعث منه النشاط السياسي والتجاري المكثف والغزير لعلاقتها مع الدولة العثمانية والدول المجاورة وغير المجاورة لها، مما ساهم في إكسابها هوية حضارية غنية في مضمون الأصالة الإسلامية.

لقد دفعتنا عوامل كثيرة إلى إختيار هذا الموضوع كمذكرة تخرج في التاريخ والجغرافيا ومن بين هذه العوامل نذكر:

-تناول أغلب المؤرخين هذه المرحلة في دراستهم التاريخية وأبحاثهم على الجوانب العسكرية والسياسية وإهمالهم جزئيا للجوانب الإجتماعية والثقافية وغيرها.

-إدراكنا لأهمية البحث في هذا المجال كون المجتمع هو المحرك الأساسي للسياسة والنشاط الإقتصادي بما فيه التجاري، أي لا يمكننا الفصل بين مختلف المجالات الإقتصادية والثقافية، فالتطرق للمجال الإجتماعي ملازم ولو بإشارة بسيطة عن الميادين الأخرى.

-النقص الذي تعانيه الدراسة للفترة العثمانية في الجزائر حيث أثناء إطلاعنا على الكتب التاريخية نجدها تختص بالذكر عن دول المشرق وعلاقتها بالدول العثمانية، وقليل ما تلمح للجزائر.

-تأثرنا بدراسة ناصر الدين سعيدوني، أبو القاسم سعد الله الخاصة بالجانب الإجتماعي والثقافي في الدولة العثمانية مكنتنا من الإطلاع على بعض الجوانب الخاصة بالمجتمع الجزائري.

-وبحكم أن موضوعنا يخص التركيبة الإجتماعية والمرافق الحضارية للدولة العثمانية في الجزائر، كان علينا أن تلتزم بالفترة الزمنية وهي وأواخر العهد العثماني خلال فترة القرن 16 و19م.

وقد تزامنت هذه الفترة مع إنتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات والتي أثرت سلبا على النمو السكاني.

أما عن الإشكالية التي بنينا عليها موضوعنا تمحورت على عدة أسئلة منها:

-ماهي أهم مميزات المجتمع و العناصر المكونة له في مدينة الجزائر خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني؟ مع إبراز العلاقة بين كل فئة والسلطة؟ وماهي المعالم الحضارية التي ميزت المدينة؟

أما عن جملة النتائج المتوخاة من هذه الدراسة هي:

-إبراز الحالة الاجتماعية للسكان من حيث فئاتهم وتوزيعهم في المدينة، وحالتهم الصحية، ومختلف الأنشطة التي مارسوها، وكيف أثروا على المجتمع من خلال إسهامهم في الجانب الإقتصادي والسياسي.

-دور المراكز الثقافية من مساجد وأوقاف وزوايا وكتاتيب في الحياة الإجتماعية، وجعلها تسير وفق نظام مخطط من طرف الإدارة العثمانية.

-وللإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا أدرجنا ثلاث فصول يتصدرها الفصل الأول كتمهيدا للموضوع حيث تناولنا فيه نبذة تاريخية عن الجزائر خلال العهد العثماني ثم موقع المدينة المحروسة ووصفها ثم العلاقة التي كانت تربط الجزائريين بالعثمانيين.

وبعد ذلك يأتي الفصل الثاني تحت عنوان الحياة الإجتماعية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني وتناولنا محور فكرة عامة عن الحياة الإجتماعية وتليها دراسة عامة لسكان مدينة الجزائر وفي الأخير تناولنا فيه الحالة الإجتماعية للسكان في الجزائر، أما بالنسبة للفصل الثالث فقد كان تحت عنوان الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وتحدثنا عن المرافق الثقافية الهامة على سبيل المثال المساجد، الزوايا والرباطات، الكتاتيب والمدارس، الأوقاف والمكتبات.

وقد إعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدة مصادر ومراجع.

ومن أهم هذه المصادر نذكر منها: كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة والذي يعتبر مصدر هام، عايش المرحلة الأخيرة من الحكم التركي وكتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية لـ: محمد بن ميمون الجزائري وكتاب النفحة المسكية في السفارة التركية لـ: التامقروطي. أما عن جملة المراجع فنذكر منها الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد التركي لـ بلحميسي مولاي وكتاب الجزائر في عهد رياس البحر لـ: سبنسر وليام، وكتاب الجزائر في التاريخ العهد العثماني لـ: ناصر الدين سعيدوني وكتاب الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني لـ: عبد الجليل التميمي.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بإعطاء لمحة وصورة عامة عن الحياة الإجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني.

الفصـــــل الأول
مدينة الجزائر

1- نبذة تاريخية عن الجزائر خلال العهد العثماني.

2- موقع مدينة الجزائر المحروسة.

3- وصف مدينة الجزائر.

4- العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين.

1- نبذة تاريخية عن الجزائر خلال العهد العثماني:

كانت مدينة الجزائر أيام الإحتلال الفينيقي تعرف بإسم **إكوسيم**، التي أسسوا عليها محطة تجارية خلال القرن 6 ق م وذلك بعد زمن من تأسيس قرطاجة[1] . وتم إختيارها نتيجة موقعها الإستراتيجي الحصين، إذ كانت تمتلك ميناءا لإرساء السفن والذي تشكله أربعة جزر صغيرة.

وفي القرن الأول ميلادي تحولت إلى مستعمرة رومانية، وعرفت إثرها بإسم **إكوسيوم**[2]

ثم خرجت المدينة أثناء حروب الوندال وثورات البربر وأصبحت مقر قبيلة بربرية عرفت بني مز غنة وفي القرن العاشر ميلادي أسس الأمير الصناهجي بلكين بن زيري بن مناد بأمر من والده مدينة جزائر **بني مزغنة**[3]

وهكذا اشتهرت الجزائر تلك الفترة، فإتسعت رقعتها وأقامت علاقة في البر والبحر مما أكسبها أهمية، وأصبحت محل إعجاب الكثير من حيث كثافة سكانها وإزدهار تجارتها وإنتعاش إقتصادها وكثرة عمرانها[4]. هذا جعلها محل أطماع الدول الأخرى، حيث خضعت لحكم عدد من الدول كالدولة الزيرية والحمادية، والموحدية، ومع ضعف هذه الأخيرة أصبحت تارة وأخرى بين الحفصيين والزيانيين، والمرينيين[5]، حتى هاجمتها قبائل عربية وأصبحت تحت إملرة الثعالبة التي إنتزعها منهم الإسبان وأسسوا عليها حصن عرف بحصن الصخرة البينون، الذي أصبح يشكل مركز تهديد مستمر للمدينة لأن من خلاله يمكن مراقبة المدينة ويسهل قمعها بالمدافع[6].

---

[1] –أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص06.

[2] – أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 206.

[3] – عزيز ألتر سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، الطبعة الأولى دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1989، ص255.

[4] – عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، الطبعة الأولى، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص207، 208.

[5] – إبن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر لبنان، المجلد السادس، 1967، ص717.

[6] – محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص43.أنظر أيضا أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص207.

ونظرا للتهديدات الإسبانية المتتالية على الجزائر، قرر الجزائريين الإستنجاد بالإخوة بربروس عروج وخير الدين لتخليصهم من الخطر الإسباني خاصة بعد نقضهم للصلح الذي تم بينهما.[1]

فاستجاب عروج لطلبهم هذا وقصد الجزائر برا وأخوه بحرا وبدأ مباشرة في قصف الإسبان والتوسع على حسابهم بالتخلص أولا من حركة التمرد التي أعلنها سالم التو مي الثعالبي[2]، ثم دخوله في حملات متتالية ضد الإسبان باءت كلها بالفشل حتى تم القضاء عليه سنة1518. وجاء بعده أخوه خير الدين الذي دخل في صراع مستمر مع الإسبان منذ1519م. ونظرا لإستمرار الفشل في صفوف الجزائريين. طالب سكانها الحماية من السلطان العثماني والدخول تحت لواء الدولة العثمانية. وهكذا بورك هذا الطلب بالقبول من خلال دعمهم بألفين من الجند الإنكشاري وعدد من المدافع والذخائر الحربية[3].

و تم تعيين خير الدين بايلر بايا على الجزائر[4]. الذي إتخذ مدينة الجزائر عاصمة له، وبهذا دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية وتحول خير الدين من أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية ومتحالفة معها ضد إسبانيا زعيمة العالم المسيحي[5]. كما تحولت الجزائر من قرية تجارية بسيطة إلى عاصمة للبلاد تحمل إسم جزائر الغرب.[6]

---

[1] –محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الحكمة الجزائر، 2000، ص32..أنظر أيضا عبد الحميد بن أشنهو،ك دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر، 1872، ص 68

[2] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ط 1، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص257.

[3] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1997، ص 52–54.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975، ص 107، أنظر أيضا يحي بوعزيز، مرجع سابق، ج 2، ص260.

[5] – صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر 814ق م، –1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، دون تاريخ ، ص 79– 80.

[6] – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث(الجزائر، المدية، مليانة) ط 2، وزارة الثقافة مديرية الأدب والفنون، الجزائر، 2007، ص64، أنظر أيضا حليمي، مرجع سابق، ص85–87

وهكذا أصبحت الجزائر عاصمة الأتراك بصفة رسمية، إذ عرفت بالمدينة المحروسة التي لا تقهر.[1]حتى تم إحتلالها سنة 1830 من خلال الحملة الفرنسية.

02- موقع مدينة الجزائر المحروسة:

تقع مدينة الجزائر على سواحل البحر الأبيض المتوسط، بين خط عرض 46^0 و36^0 شمالا، وخط طول $3،3^0$ شرق خط غرينتش، حيث يحدها شرقا الإقليم القسنطيني وغربا القطاع الوهراني[2]، وهي بذلك تتوسط البلاد وتجمع بين البر، والبحر، والسهل، على قاعدة واسعة في شكل هضبة سريعة الإنحدار.[3]
ويمتد إقليم المدينة من دلس شرقا إلى تنس غربا، والبحر المتوسط شمالا إلى الأطلس البليدي جنوبا كما تضم سهل متيجة الذي يعتبر مصدر الثورة الزراعية والحيوانية[4]، وتتمتع مدينة الجزائر بمناخ البحر الأبيض المتوسط المعتدل.

ونظرا لهذا الموقع الطبيعي الحصين والمناخ المعتدل، ظهرت المدينة منذ أقدم العصور، وبرزت أكثر في الوجود منذ العهد العثماني التي أصبحت خلاله عاصمة رسمية لوقوعها على شاطئ البحر وتوسطها المغرب الأوسط، وخصوبة أراضيها وغناها، وحصانة مرفئها، وكثرة عمرانها.[5] كونها مقر السلطة المركزية، وميناء القرصنة الكبيرة.[6]

03- وصف مدينة الجزائر:

كانت مدينة الجزائر محل إهتمام العثمانيين كونها مركز الجهاد البحري، لذلك عرفت بدار الجهاد، إذ كان لهذا معنى في تطور عمرانها من حيث الحصانة والدفاع،

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 إلى 14 هـ (16- 20) ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص164.

[2] – عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 36.

[3] – سيمون بفايفر، لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974، ص36.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص29.

[5] – عبد الحميد بن أشنهو، مرجع سابق، ص 85.

[6] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005، ص356.

فلذلك كثرت الأبراج وإزداد تشييد الأسوار حتى أصبحت قلعة منيعة، وبدأ عروج بتوسيعها منذ 1518م إلى غاية 1590 نحو الجهات العليا وإعتمدوا في ذلك على محجر باب الوادي.(1)

وكانت تحيط بالمدينة أسوار عالية طولها كيلومترين، وعلوها من 10 إلى 12م، وعرضها متران تتخللها عدة أبراج للحراسة من القرصنة المسيحية برا وبحرا، كما يوجد في أسفلها خندق كبير كثير العمق وعريض حتى يعرقل تقدم العدو، إضافة إلى وجود حصون نوافذها مشرفة على البحر تلقى منها طلقات المدافع و البنادق.(2)

هذا وقد تميزت المدينة بفن عمراني راقي ومتنوع منها القصور والحمامات المبنية بالرخام والمزينة بالفسيفساء، كما تحتوي على الديار ذات الشكل الهندسي والمطلية بالجير الأبيض وأحياء سكنية كثيرة منها حي البحرية الخاص بالطبقة الأرستقراطية، وحي القصبة القديمة للعرب، أما القصبة الجديدة فهو للإنكشارية والدايات(3)، تتخللها أسواق متنوعة أهمها سوق باب عزون، إضافة إلى الفنادق الخاصة لإيواء المسافرين وهي خمس متواجدة بحي باب عزون(4).

وتظم المدينة مجموعة من المؤسسات الدينية والعلمية منها المساجد التي كثر عددها. وإنتشارها، إذ وجد نحو عشر مساجد كبيرة كالجامع الكبير ومسجد كتشاوة(5) ونحو خمسين مسجدا صغيرا في سنة 1755م، إضافة إلى قصور الدايات و الضباط التي تجاوزت إثني عشر قصرا تتوسطها ساحات وفوارات من الرخام الأبيض، وتكثر بها الأزقة والأروقة،(6) وتلك القصور محاطة بالحدائق والمزارع التي تجاوزت 2500 مزرعة بالإضافة إلى وجود الثكنات العسكرية بنحو ثماني ثكنات تركزت معظمها في

---

1 – عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص219..

2 – عبد الحميد بن أشنهو، مرجع سابق، ص 93..

3 – عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 225. . أنظر أيضا محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص 34، 35.

4 – العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص60.

5– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص168.

6– عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 230.

القصبة وحوالي خمسة لومانات[1]. وثمانية أبراج مسلحة بالمدافع. كما إنتشرت أيضا المدارس والزوايا التي بلغت ثمانين مدرسة أواخر العهد العثماني في كل الأحياء الجزائرية[2]، كما وجدت عشر ينابيع ماء ضخمة وقد كانت الدور في وسط المدينة مكدسة، أزقتها ضيقة تنقل البضائع عبرها بواسطة البغال والحمير، فكان سكانها يمارسون مختلف الحرف حتى في وقت القرصنة[3].

وكانت المدينة تزينها الجنينة الواقعة بين دار السلطان ونهج الديوان، كما وجد معبدان لليهود وكنيستين للكاثوليك[4]. في حين أن مراكز اللهو والترف كانت خارج أسوار المدينة ماعدا قصور الأغنياء التي كانت داخل السور والتي إعتبرها كبار الشخصيات مكان الترف بالنسبة لهم، حيث شيدت في طراز أندلسي.[5]

وضمت المدينة عدة طوائف من حيث التركيبة الإجتماعية، هذا أدى إلى تعدد اللغات وتنوعها. حيث كانت التركية لغة الأتراك وبعض الأهالي والعبيد، والعربية لغة الأهالي، أما الأمازيغية فتداولت بين سكان القبائل وبني ميزاب في حين أن اللغة الإفرنجية والتي هي مزيج بين الفرنسية، والإسبانية، والإيطالية تكلمها الجميع ماعدا اليهود.[6]

وكان للمدينة خمسة أبواب يتم الدخول منها وهي:

-**باب عزون:** يعتبر من أهم أبواب المدينة وأكثرها إستعمالا، يقع في الناحية الشرقية للمدينة. وعرف بذلك نسبة إلى أحد الثائرين من الأهالي ضد الحكم التركي.[7] ومنه

---

[1]- لومانات يقصد بها معتقلات يوجد بها الأسرى.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 169.

[3]- عبد الحميد بن أشنهو، مرجع سابق، ص 94.

[4]- عزيز ألتر سامح، مرجع سابق، ص 144.

[5]- صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة، معهد الدراسات العربية الحالية، جامعة الدول العربية، 1962، ص57.

[6]- عبد الحميد بن أشنهو، مرجع سابق، ص94. أنظر أيضا صالح عباد، مرجع سابق، ص357.

[7]- عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 232. أنظر أيضا عبد الحميد بن أشنهو مرجع سابق، ص 93.

يدخل الأفراد القادمون من الجنوب والشرق، إضافة إلى أنه يسهل النشاطات التجارية، كما وجد له جسر يرفع أثناء الخطر.[1]

-باب الواد: يقع في الناحية الغربية نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبه، ويشرف على الواجهة الشمالية الغربية نحو الطريق المارة عبر جبل بوزريعة، كما يربط المدينة بالخارج وحتى المقبرة.[2]

- باب الجزيرة: يقع في الناحية الشمالية وسمي أيضا باب الجهاد، الذي كان له دور إستراتيجي هام حيث يؤدي إلى المرسى، ومنه يتم التأهب في الخروج للغزو البحري، وفيه يتم تنزيل البضائع، ثم إدخالها إلى المدينة وهذا ما جعله يشهد حركة تجارية مستمرة[3].

- باب الديوانة: يقع في الناحية الشمالية الشرقية، وهناك كان يتم مراقبة السلع المستوردة من الخارج، وأيضا مراقبة الأجانب الوافدين إليها[4]، وكان مخصصا للتجارة البحرية[5].

باب الجديد: يقع في الناحية الجنوبية الغربية، وكان مدخلا للقادمين من البليدة، والغرب، فقد كان قريب من القصبة العليا، وكان بدوره يشهد حركة سكانية كبيرة.

وقد كانت هذه الأبواب الخمس الرئيسية تغلق من غروب الشمس وتفتح مع شروقها. كما أنها تبقى مغلقة طيلة فترة صلاة الجمعة خوفا من هجوم مفاجئ، كما لا يتم فتحها للمتأخرين مهما كانت الظروف. إضافة إلى وجود أبواب ثانوية بالمدينة.

وهذا ولم يكتف الأتراك بتلك الأسوار والأبواب، بل عمدوا إلى حفر الخنادق العميقة خلف الأسوار، وبفضلها كانت المدينة محصنة من الأعداء طيلة ثلاث قرون كاملة رغم الهجمات المتكررة عليها.[6]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج 1، ص168.

[2]- عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 232.

[3]- عبد الحميد بن أشنهو، مرجع سابق، ص 94، أنظر أيضا حليمي، مرجع سابق، ص 233.

[4]- محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص 33.

[5]- عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 234.

[6]- عبد الحميد بن أشنهو، مرجع سابق، ص 94، أنظر أيضا محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص 34.

4 – العلاقة بين الجزائر والعثمانيين:

لقد تجسدت هذه العلاقة منذ الوهلة الأولى، ففي سنة 1530 مع اضطهاد الإسبانيين الأندلسيين دعمت الدولة العثمانية المسلمين بأسطول بحري قوي بقيادة خير الدين بربروس للقضاء على الأعمال المسيحية الوحشية التي إنتهجها الإسبانيون.[1]

وهكذا أنقض خير الدين باشا الضعفاء في الساحل الإسباني وقادهم إلى جيجل وبجاية، إذ كانت الجزائر حينها عبارة عن قرية مسلمة يوجد بها مسجد الجامع الكبير[2]، لكن هذا لم يمنع من قيام حكومة جزائرية قائمة على العدل والتفاهم ، وبهذا نشأت الدولة الجزائرية الحديثة سنة 1516م[3]. ورغم الإختلاف في العرق وجغرافية المنطقة بين الجزائريين والعثمانيين، إلا أنهم إتفقوا في الولاء للإسلام ثم للسلطان، كما تجمع بينهم الرابطة العثمانية.[4]

هذا وقد طبعت العلاقة بينهما على أساس التعاون والمساعدة المتبادلة والرمزية التي يتلقاها الطرفان في فترات متباعدة ومتكررة، تمحورت خاصة في العدة والعتاد. ولم تتوقف عن هذا الحد، بل وصلت إلى أن البحرية الجزائرية ساهمت في إنقاذ البحرية العثمانية من التكتلات الأوروبية مرات عدة، إضافة إلى هذا تميزت العلاقة الجزائرية العثمانية بإستقلالية الجزائر استقلالا تاما وسيادتها سيادة كاملة، وتحرص بكل صرامة على فرض إحترام هذا الإستقلال بكل عزم وشدة وحدة، بحيث هي التي تعلن الحرب، وتعقد السلم.

كما تجري المفاوضات، وتمضي المعاهدات بإسمها وتحت عنوان جمهورية الجزائر.[5]

1– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، مصدر سابق، ص 107.

2– عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830– 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص13.

3– حمدان خوجة، المرأة، مصدر سابق، ص110.

4–أبو القاسم سعد الله، مرجع سابقن ج 1، ص 139.

5– مولود قاسم نايت بلقا سم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار البعثة للطباعة والنشر، قسنطينة، 1985، ص 80– 82، أنظر أيضا:

–عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي ج 6 و5، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، مجلد 3 ،1994، ص66.

الفصـــــل الثاني

الحياة الإجتماعية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني.

المبحث الأول: فكرة عامة عن الحياة الإجتماعية.

المبحث الثاني: سكان مدينة الجزائر.

ا- البنية السكانية.

1- الأتراك العثمانيين.

2- فئة الكراغلة.

3- فئة الحضر.

أ- جماعة الأشراف.

ب – الجالية الأندلسية.

4- فئة البراني

أ- جماعة البساكرة.

ب – جماعة بني مزاب.

جـ- الجماعة الجيجلية.

د- جماعة الأغواطيين.

هـ- جماعة القبائل.

5- الجالية اليهودية.

6- فئة المسيحيين.

7- جماعة الزنوج.

II- الحياة الإجتماعية للسكان في الجزائر.

1- المقاهي.

2-الأسواق.

3- الحمامات.

4- العادات والتقاليد.

5- الطعام.

6- اللباس.

المبحث الأول: فكرة عامة عن الحياة الإجتماعية.

نظرا لدقة البحث وما يترتب عليه من طبيعة خاصة حاولنا إبراز الأهمية العظمى لهذا الموضوع، وذلك من خلال الإرتباط الوثيق للتنظيم العثماني من جهة، وتعقد الحياة الإجتماعية في العصر العثماني من جهة أخرى، والذي تولد عن زيادة عدد السكان ومطالبهم وما صاحب ذلك من أمور. الأمر الذي أدى إلى إختلاف المؤرخين في تقديرهم لأعداد السكان بسبب تفشي أمراض لم تكن معروفة من قبل. ونتج هذا الإختلاف عن عدم إهتمام السلطات التركية بعمليات الإحصاء.

ومما لاشك فيه أن هناك عوامل أثرت في الحياة الإجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، خاصة الوجود المسيحي، واليهودي، وهجرة الأندلسيين خلال القرن التاسع هجري، كما إتسمت الأوضاع الإجتماعية بالفوضى والإضطرابات، وتأثرها أيضا بالأمراض والأوبئة، وحتى الكوارث الطبيعية، إذ كانت الحياة الريفية تعرف قساوة شديدة فكثيرا ما كانت تتعرض للغارات التركية لعدم إستجابتها للضرائب المفروضة عليها، وكذا كانت القبائل الجزائرية تعيش صرا عات دموية نتيجة السياسة التركية المنتهجة والتي كانت تستهدف الحيلولة دون وحدتها، كونه يشكل خطر على وجود الحكام الأتراك، الأمر الذي حال دون إنصهار المجتمع في بوتقة واحدة مع

الأتراك، حيث بقي المجتمع يعيش فترة موحشة وعداوات قاتلة[1]. كما شهدت الجزائر خلال القرنين 14 و15م تدهورا إقتصاديا وإنحطاطا إجتماعيا صاحبه سوء الأحوال الصحية والمعيشية وزادت من حدتها هجمات الإسبان على السواحل مما أدى إلى إنعدام الأمن الذي ساعد على تخريب المدينة مثل دلس وبجاية، إضافة إلى إنتشار الأوبئة إثر ظهور المجاعات والجفاف خلال 1584، و1663، و1787.

مما أدى إلى إختلال عدد السكان حيث نزل من مائة وثلاثون ألف نسمة إلى أربعين ألف نسمة في القرن التاسع عشر ميلادي[2]، في حين أن القرن التاسع العشر ميلادي تميز بشدة الأمراض وقوة إنتشارها في مختلف جهات الوطن، ويضاف إلى هذا حدوث الكوارث الطبيعية التي أدت إلى تضرر الإقتصاد وتناقص عدد السكان منها زلزال 1716 الذي خرب مدينة الجزائر، إضافة إلى الفيضانات والعواصف التي غطت بها المياه مساحة واسعة كفيضانات عام 1816[3].

وهكذا تميزت المرحلة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر بفترات عصيبة وقاسية، نتيجة تدهور الأوضاع الإقتصادية والذي أثر سلبا على الحالة الصحية والمعيشية، كما إنعكس بدوره على الوضع الديمغرافي بعدم استقراره من حيث العدد والكثافة، إذ نجد أغلبة السكان يعيشون في الريف الجزائري بنسبة 90% [4] بينما نجد أقلية ضئيلة بالمدن لا تتجاوز 5%[5]، ويعود هذا التدهور في الجانب الإجتماعي لعدم إهتمام الحكام الأتراك بأمور الصحة حيث إنحصر العلاج في بعض المصحات

[1] – صالح فركوس، مرجع سابق، ص 170.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية. دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص58.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، مرجع سابق، ص564.

[4] –صالح عباد، مرجع سابق، ص354.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر...، مرجع سابق، ص41.

كمصحة زنقة الهواء، وملجأ الأمراض العقلية الخاصة بالأتراك، كما أن هذا الإهمال أدى إلى إنتقال العدوى من المشرق وإنتشار الأمراض بالجزائر منها الطاعون،والكوليرا، وما ساعدها على التوطن إنتشار المستنقعات بالسهول الساحلية، وحول المدن الكبرى مثل عنابة، والجزائر، ووهران.

وكذا عدم إلتزام السكان بالقواعد الصحية، وإنعدام الأدوية حتى بالصيدلية الموجودة بالجزائر ما عدا بعض الحشائش والعقاقير (1) .

- المبحث الثاني: سكان مدينة الجزائر.

I- البنية السكانية:

إن تصنيف سكان مدينة الجزائر، وتقسيمهم في العهد العثماني موضوع البحث، نظرا لإمكانية إخضاعه وفق معايير وأسس مختلفة. ولهذا لابد من التساؤل عن التركيبة السكانية في المجتمع الذي كان يعيش في أرجاء هذه المدينة، فمما كان يتشكل؟.

يمكننا تقسيم سكان مدينة الجزائر في العهد العثماني على معيار الجنس إلى قسمين:

ذكور وإناث، كمختلف سكان العالم، وكان عدد الرجال يفوق الإناث وذلك راجع إلى أن أغلب المهجرين والأسرى كانوا من الذكور. كما عرف أن النساء لا يختلطن بالرجال، وذلك إتباعا لتعاليم الإسلام وما عرف عن المجتمع الجزائري الأصيل، حيث لعبت المرأة دورا أساسيا في الميدان الإقتصادي والإجتماعي، والسياسي والثقافي، فكانت لا تظهر إلا نادرا وتكون مسدلة على وجهها من الرأس إلى الرجلين(2).

1- ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، مرجع سابق، ص559- 564.

2- عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 258.

أما إذا إعتمدنا على أساس الطبقات فيمكن القول أن المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان متباين الأصول.[1] ، إذ كان يتشكل من الأتراك والجزائريين، والكراغلة والمهاجرين الأندلسيين، والزنزج، واليهود، والأروبيين[2] ، هذا جعل التنظيم العثماني يتخذ شكلا هرميا أخل بالتوازن من حيث المستوى المعيشي على أساس الثروة مما أدى إلى ظهور الطبقة التي تحكمت فيها مختلف الظروف[3].

1- الأتراك العثمانيون: يحتلون قمة الهرم الإجتماعي، ويمثلون أعلى السلم، إذ بيدهم سلطة البلاد مثل البايات والباشوات، والأغوات وأعضاء الديوان[4]، ويؤلف غالبيته فرق الجند " الإنكشارية " الذين كانو يقيمون في حصون وثكنات المدينة.[5]

وكانت هذه الفئة قليلة العدد، حيث قدرها ها يدو في القرن16م بنحو 1600 منزل للأتراك العثمانيين بالمولد، إضافة إلى الأعلاج وهم عثمانيين بالمهنة والمسيحيين بالدم والأصل. ويشكلون غالبية طبقة الرياس مثل علج علي، وحسن أغا، وهم قوة فعالة في الجهاد البحري حيث وصل عددهم عام 1649م بثمانية ألاف من الذكور وألف ومائتين من الإناث.

ورغم أنهم من أصول وأجناس مختلفة اللسان، والعرف، والجغرافية، إلا أنهم إتفقوا في الولاء للإسلام، والسلطان العثماني.[6]

وقد كان الأتراك متواجدين في كل القطاعات، ولهم إمتيازات واسعة بسيطرتهم على الجزائر حتى نهاية حكمهم بها عام 1830م، وهم بذلك الطبقة الأرستقراطية بيدها الوظائف العليا، وقيادة الجيش وطائفة الرياس، قصد إبقاء المناصب الحكومية بيدهم.[7]

---

[1]- نفسه، ص268.

[2]- صالح فركوس، مرجع سابق، ص126.

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، الجزء 1، ص 147.

[4]- نفسه، ص153.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ البوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ. العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص93.

[6]- صالح عباد، مرجع سابق، ص93.

[7]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق، ص40-42.

فقد كان نشاطهم عاملا من عوامل إزهار الحياة الإجتماعية والإقتصادية في المدينة، بنشرهم بعض العادات والتقاليد خاصة في مجال الأكولات والملابس، إضافة إلى الفن المعماري والموسيقي، كما ساعدوا على إدخال المذهب الحنفي والطرق الصوفية بربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي[1]، فإستغلو بذلك الأفكار السياسية والدينية السائدة لتثبيت أقدامهم وإنشاء قاعدة لهم على السواحل التي إتخذها الإسبان والبرتغال ملجأ لهم.

وما ميز هذه الفئة أنهم كانوا ينظرون إلى السكان نظرة إستعلاء وإحتقار، وتميزت العلاقة بينهما بالعداء المتبادل والنفور، وهذا ما أكده هايدو في قوله: " لا يوجد في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوء من علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر "[2].

فكانوا منعزلين عن بقية السكان، معروفين بالفساد والإنحراف، وقوة البدن والخشونة. في الطبع، وحب الجندية والفروسية.[3]

وعليه ساعد الأتراك الجزائر في الحفاظ على هويتها الإسلامية، ومقومات شخصيتها وتراثها، فهم مدينون حضاريا للحضارة العربية، والفارسية، والبيزنطية، كما أنهم ساهما في تعزيز العلاقات الإجتماعية بين فئات المجتمع الجزائري بأسس قائمة على العقيدة الإسلامية.

2- **فئة الكراغلة:** إحتلت المرتبة الثانية، وهم المولدين بين نتيجة التزاوج بين الجند الإنكشاري ورياس البحر بالنساء الجزائريات، وكانت هذه الفئة تطمح بالميلاد واللغة والإنتماء العائلي للإرتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع. لكن الحكام العثمانيين منعوهم من ذلك، وإعتبروهم أبناء عبيد، لأن وجودهم في مناصب الدولة أو الجيش يشكل خطرا على مصالحهم بحكم الإنتماء إلى أهالي الجزائر.[4] ، ولهذا كان وجودهم يعبر عن إرادة الأتراك في الحفاظ على طائفتهم.

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص149.

2- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي...، مرجع سابق، ص43.

3- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص153.أنظر أيضا.صالح عباد، مرجع سابق، ص357.

4- نفسه، ص149.

وظهرت هذه الفئة لأول مرة في المدن التي كانت تقيم بها الحاميات العثمانية خاصة مدينة الجزائر وقسنطينة، وتلمسان، وعنابة، وبسكرة، وقد بلغ عددهم مع نهاية القرن 18م بمدينة الجزائر نحو 600 نسمة[1] ، وكان الكراغلة يشكلون طبقة وسطى تمارس العديد من الوظائف كالتجارة والمهام الإدارية المتوسطة، وأيضا الإنضمام إلى صفوف الجيش والحصول على إمتيازات العثمانيين، ومع مطلع القرن 19م أصبحت معظم المهام الإدارية بالجزائر من إختصاصهم ، كما كانو هم العنصر المسيطر من حيث العدد والنفوذ في منطقة تبسة، فيملكون الأراضي ويرتفعون عن خدمتها، ويقطنون أحسن وأجمل الأحياء[2]، إضافة إلى أنهم لعبوا دورا هاما في بعض الأحداث، إذ وقفوا

إلى جانب الداي علي خوجة لإخماد التمرد الإنكشاري في سنة1817م، وساعدهم هذا على الإحتفاظ ببعض الإمتيازات وتوليهم المناصب الهامة نتيجة سياسة الترضية التي إنتهجها بعض القادة أمثال الداي شعبان أغا الذي قام بترقية بعض الكراغلة إلى مناصب سامية حيث ولى بايلك الغرب الكرغلي مصطفى العمر سنة 1636- 1648، ومع نهاية العهد العثماني أصبح همهم تنمية ثرواتهم وتنشيط تجارتهم.[3]

وهكذا أدت سياسة التقارب إلى حدوث أثر نسبي في العلاقة بين الكراغلة والأهالي، إذ أصبح الجزائري ينظر إلى الكرغلي نظرة مساوية للأتراك السادة.

وعلى العموم إعتنق بعضم الإسلام، وأصبح تركيا لغة وجنسا، ويأمون المساجد الحنفية، كما إستطاعوا الإرتقاء إلى مراكز النفوذ، وتحسين حياتهم بأنفسهم.

كما إختلطوا بأهلها وأثروا في الحياة السياسية والإجتماعية الجزائرية، حيث كان سكان بعض الغرب الجزائري على صلة بالإسبان في وهران.[4]

---

[1]- سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق، ص44.

[2]- صالح عباد، مرجع سابق، ص 357.

[3]- سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق، ص96.

[4]- نفسه، ص43

3- فئة الحضر: يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الإجتماعي، وتضم هذه الفئة كل من، العلماء والتجار، وأصحاب الحرف، والصناع، والكتاب، والإداريين، كما تتألف أساسا من المجموعات السكانية، القاطنة بالمدينة بشكل دائم، والتي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية، وما إنضم إليهم من أندلسيين وأشراف، وهم بذلك خليط من قبيلتي بني هلال المتواجدة في سهل متيجة، والمغاربة من قبيلتي بني مزغنة أحفاد الضنهاجيين كانت لهذه الفئة دورها الإجتماعي و الإقتصادي والعسكري، لكنها محرومة من المهام السياسة، وذلك لإحتكار العثمانيين للسلطة[1]، وقد مارسوا العديد من الحرف والمهن فكان منهم الصناع، والتجار النشيطون، والتجار المغامرون والفقهاء، والبناؤون، والنجارون، كما كان منهم أصحاب المحلات التجارية وحتى أصحاب البساتين التي تنتج فيها كل أنواع الخضر والفواكه، كما يربون عليها الأبقار والأغنام المخصصة للإستهلاك من طرف سكانها.[2]

ومن أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة: الجالية الأندلسية وطبقة الأشراف.

أ- جماعة الأشراف: تمثل فئة قليلة العدد، إلا أنها تعود في نسبها إلى أهل البيت. والتي إشتهر معظم أفرادها بالإحترام، والتقدير للحكام وباقي السكان.

وإقتصر نشاطهم في المحافظة على إمتيازاتهم، إضافة إلى أنهم لم يؤثروا في نظام الحكم.[3]

وقد إستقروا الأشراف في المدينة منذ القديم، وهم أحسن وضعية من الأهالي كونهم معفون من الرسوم من خلال الإمتيازات التي منحهم إياها عروج.

ويشتغل أفرادها في التجارة والصناعة، والبساتين وتتمثل منتوجاتهم في القمح والشعير، والحرير، والأغنام، والأبقار.[4]

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص149.أنظر أيضا. سعيدوني، مرجع سابق، ص97

2- سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص97.

3- عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص268

4- صالح عباد، مرجع سابق، ص358

ب- الجالية الأندلسية: يعتبررون من أبرز العناصر السكانية المشكلة للمجتمع الجزائري، نظرا لقوتهم العددية، ولدورهم في شتى مجالات الحياة، ويعود تواجدهم بالجزائر إلى الفترة الإسلامية.

ثم تواصلت هجراتهم إلى الجزائر، حتى قوي شأنهم وإزداد نفوذهم خلال القرن 15م مع إضطهاد الإسبان لهم وتهديداتهم في عقيدتهم ولغتهم.[1]

كان للأندلسيين تأثير في المجتمع الجزائري ومكسب تاريخي في المغرب الإسلامي وخسارة الإسبان. لكونهم أكثر ثقافة وتطورا ونشاطا، وإستقرت هذه الجالية في كل من شرشال، تنس، دلس، ومستغانم، وقاموا بتشييد مدن جديدة كالبليدة، كما ساهموا في تطوير البحرية الجزائرية بأموالهم وخبراتهم في صناعة السفن والأسلحة، وكذا معرفتهم بالملاحة.

إضافة إلى مساهمتهم في المجال الإقتصادي بتطويرهم للمهن والأشغال اليدوية كونهم يمارسون كل الأشكال الفنونية كالخياطة والخزف، والنجارة، والفخار. خاصة صناعة الحرير بإدخالهم لدودة القز. ولم يكتفوا بهذا الحد بل ساهموا في تطوير الفلاحة من خلال وضع تقنيات الري بإنشاء السواقي، أما الجانب العمراني فقاموا بتحصين المدينة بواسطة بناء الحصون منها حصن الجزيرة، إضافة إلى هذا تفننوا في النحت والموسيقى، والخط والتعليم، والطب والوراقة.[2]

كما عملوا على إثراء الحياة الإجتماعية بتقاليدهم وعاداتهم، حيث تميزوا برقة الذوق وتميزهم في المأكولات كطبق اللحم الحلو، والملبس كالقفطان.

رغم مشاركتهم في الأعمال التجارية، والبحرية، والإقتصادية، إلا أنهم لم يطمعوا في الإرتقاء إلى المناصب السياسية.[3]

1- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ج1، ص148.

2- جون وولف، الجزائر وأروبا.1500م- 1830م، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر، 1986، ص163.

3- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص57.

4- **فئة البراني**[1]: هم سكان المدينة المؤقتين، أي الناصر المحلية الوافدة إليها من مختلف الأقاليم المجاورة لها[2]، وحتى من داخل البلاد بغرض البحث عن العمل لكسب لقمة العيش، وهم بذلك عبارة عن بدو يسكنون الخيام ويعرفون بإسم القبيلة. وينتسبون إلى موطنهم الأصلي وعلى رأس كل منها أمين مكلف بالسهر على مصالحها وتولى شؤونها ويساعده في ذلك أعوان.[3]

وإختصت كل جماعة من جماعة البرانية في المدينة بالقيام بأعمال معينة، وأبرز تلك الجماعات السكانية التي كانت تشكل جزءا هاما وفعالا في المجتمع الجزائري منذ إستقرارها بالمدينة.[4]

---

[1]– برانية كلمة مأخوذة من الدرجة. " وبر " معناها خارج: والبراني هو الشخص الغريب.

[2]-SHUVAL TAL, Ville d'Alger Vers la fin de , paris, 1998, p.126.

[3]– محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص26.

[4]– شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر، (1510– 1540)، ترجمة جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص17.

أ- جماعة البساكرة: تتكون من أهالي مناطق الزيبان ووادي ريغ ووادي سوف وتوقرت.[1] وهم حوالي إثني عشر قبيلة إنضوت تحت البساكرة الذين قدموا إلى المدينة بحثا عن العمل للعيش، وكان زعيم هذه الجماعة يعرف بالبسكري[2]، وقد عمل أفرادها في مختلف المهن المتواضعة والأعمال الشاقة، كالقيام بحراسة المدينة ليلا بغلق أبواب أحيائها بعد صلاة المغرب[3]، كما أوكل إليهم إحضار المياه إلى المنازل وتنظيف الشوارع وقنوات المياه، وحفر الآبار وكذا حمل البضائع، وجمع الأوساخ.[4]

ب- جماعة بني ميزاب: ينتسب إليها السكان المنحدرون من غرداية وبني يزقن، ومليكة، وبريان، والقرارة بالإضافة إلى سكان بني ميزاب ومناطق الشعانبة وورقلة، وهم من أتباع المذهب الإباضي[5]، وقد تخصص أفرادها في تسيير وإدارة الحمامات، ومطاحن الحبوب، كما كان منهم البقالون، والجزارون، وكذلك بيع اللحوم ونقلها مع البضائع كما إشتغلوا بالمقاهي والدكاكين، والمتاجرة في ريش النعام والعبيد[6].

وهكذا عرفت هذه الفئة في تفانيها في العمل والحرص على وجود السلع ونزاهتها.

وقد بلغ عددهم مطلع القرن19م حوالي ألف نسمة.

جـ- الجماعة الجيجلية: يعتبرون من أقدم العناصر البرانية المستقرة بالجزائر، لكسب قوتها منذ إستقرار الأخوين بربروس عروج وخير الدين بجيجل. وقد إختصوا بالعمل في المطاحن والمخابز.[7]

1- ناصر الدين سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص100.

2 نفسه، ص200.

3- سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة وتعليق وتقديم عبد القادر زبادة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ، ص83.

4 عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص266.

5- سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص99. أنظر أيضا العربي إيشبودان، مرجع سابق، ص48.

6- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص75.

7- سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص101.أنضر أيضا

- SHUVAL. Tal.op,Cit,p128.

د- **جماعة الأغواطيين:** ينتسبون إلى مدينة الأغواط وقبيلتي الزناجرة وأولاد نايل[1]، ويرجعون إلى العناصر النازحة من الجنوب، وهم فئة قليلة العدد والأهمية، إذ يقومون بأعمال متواضعة، كإستخلاص الزيوت والمتاجرة فيها، ويشتغل البعض الأخر في نقل البضائع وأعمال التنظيف، وأيضا الكيل والوزن في الأسواق.[2]

هـ- **جماعة القبائل:** يعود أصلهم إلى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر لغرض العمل ومعظمهم من جرجرة، إذ بلغ عددهم في القرن19م نحو أربعة آلاف نسمة، إشتغلوا في الدكاكين والبساتين، وتجارة الفحم والألبان والزيوت.[3]

5- **الجالية اليهودية:** تشكل العنصر المهم بين الدخلاء، ويتفرعون حسب أصولهم إلى ثلاثة أقسام: اليهود الأهالي التوشابيم المستقرين منذ العهد الروماني[4]، ثم عرفوا باليهود العرب من طرف المسلمين الجزائريين[5]، أما يهود الميغورشيم والمعروفين باليهود الأندلسيين إضافة إلى يهود الإفرنج أو يهود النصارى الذين جاءوا من البلدان الأوروبية خاصة إيطاليا، كيهود ليفورن وإستوطنوا الجزائر كعائلتي بكري وبوشناق.[6]

وكان يتولى تسيير شؤونهم مقدم اليهود، ولقد مارسوا الكثير من الحرف أهمها التجارة، إذ كان لهم متاجر لبيع الخردوات، وكان منهم البقالون، والخياطون، وصانعوا لزجاج.

بالإضافة إلى صك العملة، وصناعة المجوهرات خاصة الحلي والمرجان، وكذا بروزهم في بيع الغنائم البحرية كالخمور واللحوم[7]، وأيضا لعبوا دورا لوساطة التجارية والسمسرة حتى أصبحوا من كبار الأغنياء.

---

[1]- سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص200.

[2]-سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق، ص45.أنظر أيضا

- SHUVAL. Tal, op . Cit, p129.

[3]- صالح عباد، مرجع سابق، ص359. أنظر أيضا العربي إيشودان، مرجع سابق، ص49.

[4]-فوزي سعد الله، يهود الجزائر. هؤلاء المجهولين، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1995، ص120.

[5]- عبد الحميد بن أشنهو، مرجع سابق، ص88.

[6]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، الجزء 1، ص146.

* ظهرت عائلتي بكري وبوشناق بمدينة الجزائر عام 1774 من حيث أول إقامة وإستقرار تجاري لها.

[7]- بن أشنهو، مرجع سابق، ص90. أنظر أيضا. كورين شوفاليه، مصدر سابق، ص67.

برز اليهود في المعاملات التجارية والمفاوضات بين التجار، هذا مكنهم من إحتكار التجارة الخارجية من طرف عائلتي بكري وبوشناق[1]، كما ساهموا في التأثير على الحياة السياسية والإقتصادية خاصة في المراحل الأخيرة من الحكم العثماني[2]، رغم حرمانهم من ممارسة الحياة الإدارية، إلا أنهم تمكنوا من دخول خزينة الدولة الجزائرية واطلعوا على أسرارها.

لكن هذا لم يمنع أن يبقوا من أدنى الطوائف الحرة في المجتمع الجزائري، حيث كانوا يخشون السلطة إلى درجة أنهم عاملوا عبيدهم معاملة حسنة.[3]

6- فئة المسيحيين: عرفوا بالدخلاء أي العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري الإسلامي، وهم لا يرقون في الأهمية بالنسبة للطبقات الأخرى، كانت هذه الفئة تضم التجار الأجانب والقناصل ورجال البعثات الدينية والتبشيرية[4] ، وكذا جماعات الأسرى المسيحيين وهم الأغلبية في المجتمع الجزائري وغدوا إليه لأغراض سياسية وإقتصادية ودينية[5]، وقد عمل بعضهم في النشاط البحري على السواحل الجزائرية، أما البقية الأخرى عملت في المزارع وشق الطرق، وبهذا إستفاد الجزائريون من الأجانب الأوروبيين من خلال التعرف على الروم والتبادل في التجارب والمهارات العسكرية. خاصة بناء السفن وحماية المراسي. كما إشتغل العبيد المسيحيون في رعاية البساتين وخدمة قصورالدايات.

وبلغ عددهم في القرن 18م نحو 1800- 2000 أسير كان مصدرهم القرصنة والحملات الأوروبية على الجزائر، حيث جاءوا من فرنسا، وإيطاليا،وإسبانيا، وروسيا، مارسوا مختلف الأعمال الشاقة كالنظافة والتجديف مقابل حريتهم[6].

---

[1]- فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص163.

[2]- شلروليم، مذكرات وليم شلر قنصل أمريكا في الجزائر.(1816- 1824) ، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982،ص89.

[3]- فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص134.

[4]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، الجزء 1، ص150.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق، ص45.

[6]- صالح عباد مرجع سابق، ص 263.

إذ كانت حياتهم عموما حسنة لهم لغة للتخاطب بها[1] .أما القناصل ورجال الدين يعيشون في معزل عن باقي السكان وغير مجبرين بدفع الضرائب وحتى القوانين المعمول بها. بالإضافة إلى أنهم يسكنون منازل خاصة ضمن أحياء معروفة بهم كحي باب الوادي.[2]

7- جماعة الزنوج: تتكون من الأحرار والعبيد السود الذين جاءوا عبر الواحات الصحراوية بحثا عن العمل[3]. كان أغلبهم من السينغال والسودان، قد بلغ عددهم في القرن 18م مابين 2000- 3500 نسمة بمدينة الجزائر. إشتغل هؤلاء العبيد في الأعمال المنزلية من خلال قيامهم بالتنظيف والغسيل[4]. أما الأحرار فكانوا في شكل جماعات منظمة يرأسها أمين يدعى قائد الوصفان[5]. ومارسوا مختلف المهن كالبناء والنسيج، إضافة إلى ممارسة بعض الفنون كالغناء والرقص،والموسيقى[6].

II- الحياة الإجتماعية للسكان في الجزائر:

تميزت الحياة الإجتماعية لسكان الجزائر أواخر العهد العثماني بطابع خاص. من حيث طريقة العيش التي ميزت المجتمع وطغت عليه بعاداتها وتقاليدها التي تجسدت في الحفلات الدينية وكذا حفلات الأعراس. بالإضافة إلى مختلف المرافق الإجتماعية كالأسواق والمقاهي، والحمامات.

1- المقاهي: تعتبر من الأماكن التي يقصدها الرجال في الجزائر، فهي بمثابة مؤسسة يتم فيها عقد الصفقات، كما هو المكان الذي يقصده الأجنبي قصد الإحتكاك بالشعب الجزائري بهدف التعرف على حقيقته وتعلم لغته.

لقد أخذت المقاهي إنتشارا واسعا في الجزائر. خاصة في الطريق المؤدي إلى الميناء وعرف بعدها بحي المقاهي وقدر عددها نحوى ستين مقهى، يجتمع فيها الناس منذ

---

1 - سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص105.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص144.

3- سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص100.

4- نفسه، ص101.

5- عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، ط2، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965،ص138.

6- سعيدوني والبوعبدلي، مرجع سابق، ص99.

الصباح الباكر حتى تمتلئ القاعة تدريجيا. لكن ما يميزها هو طريقة الجلوس حيث يجلس الأتراك علة المقاعد لتناول القهوة أو الشاي كونهم الطبقة الأرستقراطية. أما البقية يجلسون على الحصير المفروش على الأرض. هذا وأنها لا تخلوا من الموسيقى والغناء بعد صلاة الظهر إذ كانت تلقى إقبالا كبيرا من الزبائن [1].

2- **الأسواق:** عرفت الجزائر ظهور بعض الأسواق التي يتم فيها بيع مختلف السلع والبضائع كالعطور والمنسوجات والمجوهرات. من أشهرها سوق بوفاريك.[2]

إضافة إلى وجود عدة أنواع أخرى، كانت مقسمة إلى فنادق، حيث خصص كل واحد منها لنوع من البضاعات كقاعة الزيت ، وقاعة الجلد[3].

وكانت هذه الأسواق مكسب رزق للسكان في الجزائر. خاصة الصناعة اليدوية التي إختص بها بعض السكان مثل صناعة الحلي، والأسرجة، كما كان يوجد بالأحياء الجزائرية أسواق كثيرة منها سوق باب عزون، وسوق باب الوادي. وقد لوحظ بهذه الأسواق الذهب المكسيكي، والماس الهندي، وحرير الشرق وأقمشتهم، إذ كانت السفن ذات الأعلام المختلفة تدخل وتخرج من الجزائر مليئة بالثروات الإحتياطية[4].

3- **الحمامات:** تعتبر من الأماكن العامة، وتظهر في كل الأحياء الجزائرية حتى أنه يصعب التفريق بينها وبين البيوت العادية، تتميز هذه الحمامات ببناياتها الواسعة والمجهزة بالماء البارد والساخن كما تتوفر على كل ما يحتاجه الزبون من راحة وإستجمام كونها نظيفة ومضاءة في السقوف إضافة إلى وجود غرف واسعة وجانبية توضع فيها ثياب الزبائن، وفيها خدم يحرسون على راحة الزبون وتلبية طلباته.

وعليه كان للحمامات أغراض مختلفة، خاصة الإجتماعية كونها تعد مقصد الناس بالأخص النساء، وكانت في الحمامات تناقش كل الأعمال منها التجارية وتحكى الأمور العائلية بين الأصدقاء، كما تعالج أمور الزواج[5].

---

[1]- سيمون بفايفز، مرجع سابق، ص112- 113.

[2]-شالروليم، مصدر سابق، ص78.

[3]- عبد الحميد بن اشنهو، مرجع سابق، ص126.

[4]- نفسه، ص93.

[5]- سبنسر وليم، مرجع ساق، ص97. أنظر أيضا كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص58.

4- العادات والتقاليد:

مارس سكان الجزائر عادات مختلفة وكثيرة منها حفلات الختان والخطبة والزواج وإستقبال وتوديع الحجاج، إضافة إلى المناسبات الدينية كشهر رمضان الذي كانت تقام فيه عادات خاصة ميزته عن باقي الشهور الأخرى، كختم القرآن في المساجد وإضاءة الشموع، ومجمع الشعائر الدينية التي تقام في أنحا الجزائر[1] كما كان الناس فيهذا الشهر الفضيل يسهرون ويخرجون لزيارة الأقارب والجيران خاصة النساء حتى اللواتي لا يخرجن إلا نادرا لتبادل أطراف الحديث والإستمتاع بالسهرة حسب طريقتهم أما الرجال يتوجهن إلى المساجد للصلاة والقيام بالعبادة ثم يذهبون إلى المقاهي وأماكن التسلية، وهكذا يعد شهر رمضان من أهم الأشهر السنوية التي تبعث الفرح والسرور في نفوس السكان[2].

وبعده مباشرة يأتي عيد الفطر المبارك الذي يحتفل بها السكان، حيث يستيقضون على الموسيقى، ويرتدون أجمل الثياب المطروزة من الذهب والفضة، وحتى المصنوعة من الصوف والقطن. وبعد صلاة العيد وتبادل التهاني يذهب الناس إلى زيارة المقابر والأقرب والجيران.

كما تمارس في عيد الأضحى المبارك أيضا مراسيم دينية. حيث تقام الصلاة في المساجد صباحا، ثم يتم ذبح الأضحية التي تعد كأمر مميز، إضافة إلى القيام بالألعاب البهلوانية المختلفة بحضور الداي وكبار رجال الدولة.

أما المولد النبوي الشريف فكان فيه الإحتفال مميز، حيث تكون مختلف الأطباق من الحلويات والمأكولات كما تشعل فيه الشموع. وكان ليوم الجمعة أيضا مظهر خاص حيث تغلق أبواب المدينة عند الصلاة، وتغلق الدكاكين ولا تفتح إلا بعد الصلاة، وتخرج بعض العائلات في نزهة أو زيارة بعضهم البعض، أما النساء فيكتفين بزيارة المقابر[3].

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500- 1830) ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ص155.

[2]-دودو، مرجع سابق، ص116، 117.

[3]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص156.

وعند أفراح الزواج والأعياد العائلية، فكان السكان يستلفون من بعضهم الحلي والجواهر الثمينة، ويرتكز هذا على الثقة وكرامة الناس، فكانت بعض الأسر الغنية تشتري الحلي الفاخر ويعار للفقراء والأيتام عند زواجهم(1). كما عرفت وإنتشرت ظاهرة الزواج في وسط المجتمع الجزائري. لكن رغم ذلك إلا أن الرجل كان يكتفي بمرأة واحدة رغم تعدد الزوجات في الإسلام، كما كانت هناك حلقات الإنشاد وإنتشار المسرح مثل مسرح القرقوز.

5- الطعام:

كانت الجزائر مليئة بمختلف أنواع الأطعمة، من لحوم وأسماك، غير أن طعام سكان المدينة إقتصر على السمك(2)، إضافة إلى الكسكس كان الطبق الشعبي المشهور وكان يفتل بشكل حبات صغيرة ويقدم بالخضر، إضافة إلى ما شيع عن المجتمع الجزائري هو الاستهلاك الكثير للحم الثور المجفف والقليل من لحم البقر.

6- اللباس:

كان تنسيق اللباس من أقدم الأركان التي قامت عليها الدولة العثمانية، وهو بذلك يميز الشعوب عن بعضها البعض، وكانت نوعية الملابس تختلف بإختلاف الطبقات، وثروة الأفراد وفصول السنة(3)، فملابس الأتراك والكراغلة مزينة بحواشي من الذهب أو الفضة، أو الحرير حسب رغبة الشخص، وهي عبارة عن سراويل عريضة مصنوعة من القطن وقميص من الكتان، وسترة قصيرة من الكتان أو القطن، ثم قفطان مفتوح في المقدمة وله ألوان كثيرة، كما يلبسون أحذية عالية من الجلد(4). كما تميز الرجل العثماني عن نضيره الأوروبي بالطربوش حيث كان رجال البلاط والجند إختيار اللون الأبيض كعلامة لقلا نسهم الطويلة المخروطية الشكل.

فكان الداي يرتد الصدرية المصنوعة من الكتان الخشن يضعها فوق القميص وفوقها يضع البديع، كما يرتدي الجبادولي المصنوع من الحرير، يكون مطروزا بخيوط

1- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ض103.

2- شالر، مصدر سابق، ص88.

3- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منير البعلبكي، أمين فارس، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1948، ص412.

4 سبنسر، مصدر سابق، ص87.

ذهبية، ثم يشد ثيابه بواسطة الحزام المطروز بالذهب أيضا وفي الأخير يضع البرنوس الأسود أو الأبيض اللون، أما السراويل فتكون عريضة حتى تساعدهم على إمتطاء الجياد، وأحذيتهم تتخذ في مقدمتها شكل القلنسوة. ويضع الداي وحاشيته العمامة التي هي لحاف من القماش الأبيض.

في حين كانت ملابس الجنود عبارة عن سراويل من الصوف الخشن والبرنوس الأبيض اللون[1].وان الألوان لم تحدد بإستثناء اليهود الذي خصص لهم اللون الأسود[2].

وكان لباس المرأة العربية في الجزائر الحايك الذي يتكون من قميص صغير وسروال ضيق ينزل نحو الأسفل، وثوب من الحرير وأيضا تلبس الحذاء، كما تضع المرأة الحلي الثقيل من خواتم وأقراط، وأساور وخلاخل من الذهب أو الفضة.

ولباس الرأس مصنوع من الذهب أو الفضة، ويكون شكله مخروطي، وفوقه تضع الحجاب ذو الطرز الخفيف آو الثقيل حسب الذوق.

أما ملابس نساء الأتراك فهي الفارمة التي تكون مفتوحة عند الصدر ومشدودة بحزام عند البطن، كما تلبس المرأة المعطف، وإذا كانت داخل بيتها ترتدي سروال ومع خروجها تلبس ثوب مزركش ذو ثلاث طبقات حتى الركبتان والحزام عبارة عن لحاف قماش عريض ثم تضع الحايك الأبيض اللون وتغطي وجهها بالعجار[3].

إضافة إلى هذا شغلت المرأة دورا هاما في المجتمع الجزائري، حيث كانت تشترك في السياسة العامة للبلاد من خلال تدخلها في توجيه القرارات، أو حتى التأثير على أزواجهن في إتخاذ القرارات الحاسمة نتيجة الزواج السياسي[4]. كما أدت خدمات دينية وإجتماعية وخيرية، فهي التي توقف الأوقاف على الفقراء والمساكين، وتوزع الكتب على المساجد ومراكز التعليم كما تقوم على الطرق الصوفية، في حين أن دورها في الحياة الثقافية كان محدودا جدا، فلم تقم بالشعر والأدب، لكنا مثلت الجانب الثقافي وتفننت فيه من خلال ما أبدعته في النسيج والطرز، والحياكة والصياغة، فهي التي كانت تنتج المناديل والبرانيس، والزرابي وبها إعتبرت منتجة ومستهلكة.

1– حمدان خوجة، المرأة مصدر سابق، ص56.

2– عبد الحميد بن أشنهو، مرجع سابق، ص408.

3– سبنسر، مصدر سابق، ص84.

4– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص62 و64.

كما كانت تقوم بالمهام المنزلية احسن تمثيل، فإعتنت بتربية الأطفال حتى أصبح الطفل الحضري مضرب للمثل في الجمال والذوق، كما تعتني بنظافة بيتها الذي يمكن التنقل فيه حافيا، أما أوقات فراغها فتقضيها في الحمام أو زيارة الأقارب(1).

1- نفسه، ص157

الفصل الثالث

الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني

1- المساجد.

2- الزوايا والراباطات.

3- الكتاتيب والكدارس

4- المقابر وأضرحة الأولياء الصالحين.

5- الأوقاف.

6- المكتبات.

تعتبر المرافق الدينية والتعليمية من أهم المعالم في المدن الإسلامية وفي مقدمتها نجد المساجد، والزوايا والأوقاف، والكتاتيب. وترتبط الثقافة بالجزائر بهذه المرافق، إذ أن وجه التعليم بالدرجة الأولى يعتمد على المعارف العامة، والثقافة التقليدية، أو بما تعرف بمذاهب العصر لذلك العهد.

وقد كانت لهذه المرافق الثقافية أدوار هامة في المجتمع، ففي الحياة الإجتماعية كان لها دور من خلال مساهمتها في توطيد أواصر الأخوة بين جموع المصليين الذين كانوا يؤمونها، من خلال أداء الصلوات جماعة، وكذا من خلال دعوات الأئمة في خطبهم، للتعاون، والتآزر ولفت الأنظار إلى جملة من القيم الدينية والأخلاقية التي لاغنى للمجتمع عنها.

ومع ذلك فقد وجدنا في الجزائر العثمانية تراثا ثقافيا كبيرا يستدعي الإهتمام والعناية به. ومن أهم المرافق الثقافية نذكر:

1- المساجد: تعد المساجد من المظاهر، والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية بها، فهي تعتبر روح، وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، فالمساجد كانت من أبرز ميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية، والتأثيرات العثمانية.

وكان لهذه المساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصلاة، وإلقاء حلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة[1] آنذاك، بحيث كانت بعض الجوامع والمساجد تابعة لزوايا معينة، وبعض الزوايا تابعة لجوامع ومساجد معينة، والتداخل ليس في الإسم فقط، بل في الوظيفة أيضا، بالإضافة إلى أن المساجد كانت للعبادة[2] والتعليم، فالجامع إصطلاحا أكبر حجما من المسجد. فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة أو العيدين، وكثيرا ما كان يسمى جامع الخطبة وبعض هذه الجوامع كانت تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، ثم أن الجوامع

---

[1]- عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ج1، ج2، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركيسية والتوثيق والمعلومات، 1990.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص245- 246.

والمساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء. بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار و العسكريين ونحوهم.

وقد ذكرها يدو في أواخر القرن 10(16م) أنه كان يوجد في المدينة على الأقل 100مسجد كبير، أو صغير لكل منها أئمة لإدارتها وإلقاء الخطب وبنيت تلك المساجد من طرف العثمانيين بما فيهم الأعلاج، وكذا بعض سكان مدينة الجزائر الخيرين من الميسورين.

وذكر درافيو في القرن 11 (17م) أن الأتراك كانوا يملكون عددا كبيرا من المساجد جميلة جدا مع مئذنات رائعة جدا[1]وكانت هذه المساجد تتمتع بمداخيل أقل ما يقال عنها أنها معتبرة، ومصدرها الأوقاف الموقوفة عليها، وكانت المساجد تحتوي كذلك على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل لإضاءة والماء للوضوء، ومن أهم ما كان يلحق بالمساجد الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وكانت تحتوي المساجد على موظفين منهم الوكيل والخطيب والإمام، والمدرس والمؤذن.[2]

ومن أهم مساجد الجزائر خلال الفترة العثمانية هي:

الجامع الكبير:

هو من أقدم المساجد في الجزائر، ويسمى كذلك الجامع الأعظم، وتمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة[3].

وقد شيد هذا المسجد في أول رجب 490هـ الموافق لـ 1097 من طرف يوسف بن تاشفين.[4]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص258–259.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1954) ن ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص29.

[3]– سيدي أحمد باياني، الجزائر سلسلة الفن والثقافة وزارة الإعلام والثقافة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص53

[4] – نفسه، ص 14.

ويعد ذلك من أقدم وأهم المباني الدينية في مدينة الجزائر وأكثر صيتا وشهرة.[1]

وتقدر مساحته بنحو مائتي متر مربع، وأهم ما يميزه انه كان يحوي أقدم منبر في العالم الإسلامي، وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى أوائل القرن 1 هـ، ويكمن جماله، ودقة بنائه في سحر قاعة الصلاة في الترتيب البديع للأقواس المصقولة، وتعاقبها مع الأقواس الحادة مما يعطي للممرات إشعاعا هندسيا بديعا، وكانت صومعته ترتفع على مستوى الأرض إلى 5 أمتار، وكان سقف المسجد يرتكز عل 62 عمودا، ويعتبر هذا المسجد تابعا للمذهب المالكي. وما كان يميزه أيضا وجود نافرة من المرمر- الرخام- أضافها العثمانيون في الساحة المخصصة للوضوء[2] وقد كانت كل المساجد مرتبطة بالجامع الكبير فيما يتعلق بالإعلان أو الدعوة إلى الصلاة فمدام لم ينطلق الأذان منه، ولم يرفع العلم لإعلام الأشخاص البعيدين والذين قد لا يصلهم صوت الأذان. فإن المساجد الأخرى لا تتحرك ولا تبادر إلى الإعلان عن دخول وقت الصلاة.

والسبب في هذا الإمتياز الذي كان يتمتع به الجامع الكبير هو تواجد مزولة على سطحه، أي ساعة شمسية من رخام أبيض.كانت تعرف بها الأوقات الزمنية.
ومن بعد ذلك فإن وجود هذه الأداة، أي الساعة الشمسية أعطت للجامع ذلك الإمتياز. حيث كان يعول عليه لضبط أوقات الصلاة الشرعية إلى جانب وجود نبراس فخم جميل كان موضوعا في مكان جميل بسطح المئذنة، والذي كان يستعمل للإعلام بدخول وقت الصلاة الليلية، ولا سيما في ليالي رمضان، حتى يراه مؤذ نوا بقية مساجد العاصمة من أعلى الصوامع، فيسرعوا في الأذان.[3]

بالإضافة إلى ذلك فقد إهتم سكان الجزائر بالكتب. ومن ثم العلم، وهذا دليلا على إحتواء الجامع الأعظم على كتب دينية قيمة، أي إمتلاكه لمكتبة كما كان يعرف

---

[1]- عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص152.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، في مجلة الأصالة العدد الثامن، الجزائر، 1972، ص126.

[3]- مرجع نفسه، ص122.

المكان الذي تعقد فيه جلسات القضاء الأعلى بالمجلس العلمي أو المجلس الشرعي، وكانت ترفع إليه القضايا المستعصية.[1]

وما تجدر الإشارة إليه أن جلسات هذا المجلس كانت تعقد داخل المسجد الأعظم، إذ كان الخصوم من المسلمين أو اليهود أو النصارى، إذ كان أعضاء المجلس يخرجون إلى صحن بجانب الجامع وهناك كانت تتم الجلسة.[2]

وكانت أوقاف، وحبوس الجامع الأعظم يشترك في تحبيسها المالكيين والأحناف على حد سواء بل ووجد منها حتى الحكام، وأصحاب المناصب العليا من العثمانيين، والمتمثلة في بيان العقود والأملاك والاحباس على المسجد الأعظم فنجد على سبيل المثال إلى " نسخة الدار الكائنة قرب باب الواد تحبيسها الجامع محمد الدولاتلى باشا " بتاريخ(1677-1668)[3] .

وهذا يدل على أن الجامع الأعظم كان لديه أهمية كبرى عند سكان مدينة الجزائر بإعتباره أعرق وأكبر الجوامع بها.

والمسجد الثاني الهام بعد الجامع الكبير كان مسجد الجامع الجديد:

مسجد الجامع الجديد:

ويعد من المساجد الباقية إلى حد الآن، له منارة عالية ترى عن بعد من البحر، وله محراب مغطى بالفسيفساء، وكان ناصع البياض فخم المنظر وله قباب عديدة، ورشيقة رشاقة فائقة وهي من القباب المدورة وكانت قاعدته على رمال شاطئ البحر. وكان هذا المسجد تابع للمذهب الحنفي، وعرف أيضا بمسجد الصيادة، وشيد سنة 1660 فوق مدرسة أبو عنان وبني على رغبة وإرادة الإنكشارية[4].

ويعد هذا المسجد بناءا فريدا لتصميمه وأصل تأسيسه، وطرافته تكمن في الطابع الجماعي، لإنشائه، الذي لم يتم بأمر صادر عن بعض الشخصيات البارزة.

---

[1]- محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص28.

[2]- عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص86.

[3]- عبد الجليل التميمي، وثيقة عن الأملاك المحبسة بإسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، منشورات(المجلة التاريخية المغربية) تونس، 1980نص57.

[4]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج5، ص31.

وأسس بأمر من ميليشيات الجزائر، وبني بأموال سبل الخيرات، وهي مؤسسة حنفية مكلفة بجمع الهدايا والهبات المقدمة لصالح الحنفيين، وتصميم المسجد على شكل صليبي لاتيني يبدوا أنه مستوحى من الفن البيزنطي، وهناك فعلا نقش يذكر بإسم الحاج الحبيب مدير الأشغال وهو من أصل إسلامي، وربما كان تركيا.

والقبة المركزية للمسجد ما تزال تمثل إنجازا رائعا على إرتفاع أكثر من 24 متر وهي تذكر بالهندسة القسطنطينية، بعضمتها وجلالها، أما المنبر المخصص للخطبة والمكون من الرخام فهو مأخوذ من مسجد السيدة والساعة الموجودة الآن على المئذنة، كانت مئذنة قصر الجنينة، وقد تم نقلها وتركيبها على مئذنة الجامع الجديد، والمصحف المزخرف الذي أهداه سلطان القسطنطينية إلى باشا الجزائر، والذي كان موجودا بالجامع الجديد، فيعرض الآن بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر[1].

وكان لهذا المسجد إمام خطيب، وإمام للصلوات، وفقيه للفقه المالكي، ولابد أن نشير هنا إلى أن رغم إندراج المسجد في إطار مساجد المذهب الحنفي إلا أنه كان يشمل على أستاذ ومدرس للفقه المالكين وهذا دليل أخر على غياب أي تعصب مذهبي، وشيخ للفقه الحنفي ومحدثين للأحاديث النبوية مع رواة أي بمعنى من يروي الحديث للشيخ ليشرحه.[2]

وكان يوجد مسجد هام في الفترة العثمانية وهو مسجد علي بتشين

مسجد علي بتشين:

1- سيدي أحمد باياني، مرجع سابق، ص79، 80.

2- عبد القادر نور الدين، مرجع سابق ص110.

إدارة سبل الخيرات أو سبيل الخيرات: كانت منظمة أو مؤسسة شبه رسمية، وقد أقيمت من طرف العثمانيين في أواسط القرن 11هـ (17م) وكان لها النظر والإشراف على مساجد المذهب الحنفي، والأملاك المحبسة عليها كالجامع الجديد، وجامع صفر، وجامع شعبان باشا وجامع حسين ميزومرطو، وتقدم المساعدات والإعانات للفقراء و المعوزين لهذا المذهب.

يعد مسجد علي بتشين من أهم مساجد تلك الفترة، فكان علي بتشين من رياس البحر خلال القرن 11هـ(17م). وقد قام ببناء هذا المسجد من ماله الخاص، والذي حمل إسمه، وشيد سنة 1032هـ/ 1622م.

وكان يقع في نهج باب الواد[1] وسيدي إدريس حميدوش غير بعيد عن الدار الحمراء، وكانت قاعة الصلاة ذات شكل مربع وهي لا تؤدي مباشرة إلى الشارع، بنيت فوق الحوانيت نظرا لعدم إستواء الأرض. أما القبة المركزية الواسعة فهي تشبه طراز المسجد العثماني وتم تحويله إلى كنيسة سنة 1843. وما يمكن قوله أن الأعلاج كانو يعملون لصالح الإسلام والمسلمين من خلال تشييد المؤسسات الدينية، وفي مقدمتها المساجد وتحصين الأوقاف لها. ولا سيما منهم الذين تبوء مراكز المسؤولية.[2]
بالإضافة إلى هذه المساجد نجد أيضا مسجد كتشاوة

مسجد كتشاوة:

يعتبر مسجد كتشاوة من اشهر مساجد العاصمة، وهو يقع في الساحة المسماة حاليا ساحة بن باديس كان يحمل إسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة المعز). وقد كان البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر، وقد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر ولكن أعيد بناءه تماما من طرف حسان باشا في سنة 1209هـ/ 1795م وكان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسعة، وكانت المئذنة التي لم يعد لها الآن أثر فقد كانت من الطراز المغربي أي على شكل مربع. وقد حفظت لنا الرسوم والنقوش ثراء الزخرفة ورحابة قاعة الصلاة، بأعمدتها الرخامية العظيمة وأخشابها الرائعة النقش، ولكن للأسف دمر وشوه المسجد وحول إلى كاتدرائية سنة 1845[3]

ومن المساجد السبعة الرئيسية نجد مسجد السيدة

مسجد السيدة:

---

[1]– عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص110.

[2]– سيدي أحمد باياني، مرجع سابق، ص79.

[3]– مرجع نفسه، 79.

يعتبر كذلك من المساجد الشهيرة في الجزائر منذ القرن 16م (العاشر هجري) أقدم الوثائق التي تتحدث عنه ترجع إلى سنة 1546م. تحدث عنه هايدو الإسباني سنة 1581 وإتخذه الباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة(قصر السلطان والحكم)، وإعتبره ديفوكسي من جوامع الدرجة الأولى لجماله وفخامته[1]

وأجمل ما كتب عنه أنه كان تحفة معمارية بحق، ومن روائع الفن المعماري. وما ميزه مسجد السيدة وإمتلاكه لأعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة من العنب. وكان المسجد يقع على شارع باب البحرية[2]

كما وجدت في مدينة الجزائر خلال هذه الفترة مساجد وجوامع أخرى كثيرة إضافة إلى:

المصليات:

وهي التي لم تكن تملك مئذنة، حيث كان يؤذن للصلاة أمام باب المصلى، ومن أشهر المصليات مصلى سيدي هلال، الذي أقيم حول ضريحه، وتشمل القاعدة الرئيسية على محراب، وتعلوها قبة متمنة الزوايا[3]

والمهم أن هذه المساجد، الجوامع، والمصليات كانت تحضى بالعناية والإهتمام من طرف كل مجتمع مدينة الجزائر. بما في ذلك ممثلي السلطة وقد تجسد ذلك في الحرص، على المساهمة في بنائها، والمحافظة عليها ومن خلال تحبيس الحبوس، وهذا دليل على مكانة الدين الإسلامي في الحياة اليومية لهؤلاء وإلتزامهم بأداء الفريضة المتوجبة على أحسن صورة.

2- الزوايا والرابطات

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج5، ص10-11.

[2]- عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص159.

[3]- سيدي أحمد باياني، مرجع سابق، ص64.

لقد كانت الزوايا والرباطات تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء، من أبناء الشعب المتعطشين إلى إكتراع زلال العلم والمعرفة، وقد كانت مقسمة إلى قسمين إثنين كل قسم منهما يقوم بدوره أحسن قيام.
فالقسم الأول: يقوم بوظيفة تحفيظ القران الكريم، ويؤمه غالبا الغرباء الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية، وإستظهروا بعض السور من أية الذكر الحكيم على الأقل.

أما القسم الثاني: فإنه يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات، وبعض المبادئ في علم الفلك، والعقائد وقواعد النحو والصرف، وفنون اللغو والنطق وهذا القسم لا يؤمه غالبا المستظهرون لكتاب الله العزيز من طلاب العلم الشريف[1]وما يميز العهد العثماني بالجزائر إنتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها. ففي المدن والأرياف، في الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة. يبتون عقائدهم ويلفتون أتباعهم الأذكار والأوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا، مؤثرين العزلة والعبادة، فإشتهر أحدهم أنه قام بتأسيس مركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة، وكان الناس يتبرعون لهذا المركز فيكبر ويتضاعف قصاده ومريده، ويصبح إسم المتصوف(المرابط) علما على المكان ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان أو رباط ويرث الأبناء والأحفاد مكانة وعمل (سيدي فلان) وتزداد قدسية الزاوية بين أهل الناحية وبين نواحي أخرى بعيدة[2] .

فقد كانت مدينة الجزائر تكثر بها الزوايا ومن أمثلة ذلك:

زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي:

كانت تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا، وهو الشكل الذي إستورده الأتراك إلى الجزائر ، أما المحراب فإنه مزين بأجور الخزف المستورد من أسيا الصغرى وبجانبه سريتان صغيرتان من رخام، وقبر الشيخ العلامة ، وعدة بيوت ومرافق، وسكن لوكيل متصلة بالمسجد، كما أن حجرة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي تحوي عدة قبور دفنت فيه شخصيات تمثل

---

[1]- محمد بن ميمون الجزائري، تقديم محمد بن عبد الكريم، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، شركة النشر والتوزيع الجزائر 1981، ص59.
[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص262-263.

قبر الحاج أحمد باي قسنطينة، وقبر خيضر باشا[1]، وقد شيدت هذه الزاوية حوالي سنة 1696م.[2]

زاوية الجامع الكبير:

فهي تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير مشتملة على مسجد بدون منارة، ومدرسة للصغار، كما كانت تضم طابقين يضمان عددا من البيوت، مخصصة للعلماء من عابري السبيل، أو الفقراء الذين لا مأوى لهم، كما كانت تشمل على طابق أرضي، حيث كان يوجد الماء الضروري للوضوء والشرب، وعدة محلات للذين يعملون بالجامع الأعظم، وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد ابن الحاج إبراهيم ، مما بقى بيده من دخل حبوس الجامع الكبير بعد أداء جميع المصاريف المتعلقة بهذا الأخير، وقد تم بنائه سنة 1039هـ/1630م[3]

وبالإضافة إلى زاوية عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الجامع الكبير فقد إحتوى مدينة الجزائر كذلك على زاوية جد مهمة وهي زاوية سيدي محمد الشريف

زاوية سيدي محمد الشريف:

كان محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر والذي توفى سنة 948هـ(1542- 1543) كما يدل بذلك التسجيل القريب من ضريحه " توفي الشيخ المبارك سنة 1948 وهو الإمام الشريف العفيف أي أربعين من ثمانية وتسعماية[كن]..." [4]

وقد كان يشرف على هذه الزاوية وعلى الأوقاف الكثيرة المخصصة لها وكيل بمساعدة شاوش، وكلاهما كانا من الأندلسيين، وكانت زاوية الأندلسيين تقدم مساعدات للفقراء، والمعوزين الذين تثبت نسبهم إلى جماعة الأندلسيين[5]، وشجعتهم في ذلك السلطة وتعاطفت معهم[6]وكان إنشاء الزاوية ،أو المدارسة، أوالمسجد من طرف هؤلاء

1– سيدي أحمد باياني، مرجع سابق، ص62.

2–عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص166.

3–مرجع نفسه، ص167.

4–عبد القادر نور الدين، مرجع السابق، ص166.

5– مرجع نفسه، ص165.

6– ناصر الدين سعيدوني، النظام لمالي، مرجع السابق، ص46.

الأندلسيين دافعا لتخصيص المزيد من الأوقاف لتنفق مدا خيلها على المشرفين على تسييرها، حيث بلغت حسب بعض الإحصاءات نحو ستين مؤسسة وقف[1]هذا بالنسبة للزوايا التي إنتشرت في مدينة الجزائر

أما **الرباطات:** فهي تشبه الزوايا من بعض الوجوه، فهي تسهر كذلك على خدمة الدين والمجتمع، ولكن الرابطات كانت تمتاز بأنها قريبة من موقع الأعداء وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام، مع أداء مهمة العلم أيضا.

وكانت الرباطات في العهد الأول منتشرة على السواحل التي أقام بها الأعداء، وكان للطلبة جنودهم، وعلماء في نفس الوقت فالرابطات تعد قلاعا من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى. منها زاوية الشيخ محمد بن علي الجاجي، التي إشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطا[2] .

3- الكتاتيب و المدارس:

لقد كانت المساجد، الجوامع، الزوايا مركز للعلم، والتعلم، حيث كان التعليم في مدينة الجزائر يرتكز عليها، إذ كانت هذه الأخيرة تؤدي عدة أدوار ، إلى جانب كونها مركز للعبادة، ودورها في الحياة الإجتماعية، فقد كانت بمثابة مكاتب قرآنية، ومن المعلوم أن المساجد كانت من أقدم الأماكن في العصور الإسلامية لأداء الصلوات، والتعليم وإلى جانب هذه المساجد والزوايا كانت توجد في مدينة الجزائر خلال القرن 16م(10هـ) و17م (11هـ) مدارس للأطفال تعرف بالكتاتيب، تؤدي نفس هذه المهام.

وقد تحدث الجامعي الفاسي في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر، فقال:"... وقد كان بهذه الحضارة نحو مائة مكتب مليء بالأولاد حيث أن المحل الذي لا يسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج. يتعلمون القراءة،و الكتابة،

[1]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص237.

[2]– مرجع نفسه، ص172

ويحفظون القرآن العظيم، وحفاظه كثيرين والدروس العليا تلقى في المساجد والزوايا العديدة بالخصوص الجامع الأعظم فكان فيه تسعة عشر أستاذا".[1]

بحيث كانت هذه المدارس مخصصة لإلقاء الدروس بها، وعرفت إنتشار في المناطق الحضرية.[2] وكانت هناك كذلك المدارس الإبتدائية التي لا يخلوا حي من الأحياء منها ولا قرية من القرى في الريف، وكانت منتشرة بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ما جعل جميع الذين جاءوا للجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس، وإنتشار التعليم بها، وندرة الأمية بين السكان، وكانت كذلك الأوقاف تلعب دورا هاما في إنتشار المدارس ونشر التعليم[3]

وبالنسبة للمدارس الإبتدائية والثانوية فالأقوال متضاربة حول عددها في مدينة الجزائر، بحيث كان هناك من يدخل الزوايا والمساجد في عدادها لهذا كان هناك تضارب فيها[4]

ومهمة هذه الكتاتيب إستظهار كتاب الله العزيز، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة المصلصل، والقلم والقصب، وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين، والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس[5]

وطريقة التعليم في الألواح الخشبية، بحيث كان لكل تلميذ لوحته الخاصة به، حتى تسهل عليه كتابة القرآن فيها، ومحو الحروف منها، وكانت تتم القراءة بصوت مرتفع للآيات القرآنية، والسور، وبعد أن يحفظ التلميذ ما في اللوحة كان يقوم بعملية ترتيلها على مسامع شيخه المدرس له والجالس أمامه على حصيرة[6]

---

[1]– الجامعي الفاسي رحلة الجامعي الفاسي، نقلا عن مولاي بلحميس، مدينة الجزائر خلال النصوص العربية والأجنبية، وزارة التعليم الأعلى والشؤون الدينية العدد الثامن، 1972، ص62.

[2]– عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية...، مرجع سابق، ص193

[3]. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1،ص174

[4]–أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ج1، ص275.

[5]– محمد بن ميمون الجزائري، مصدر السابق، ص272

[6]– عبد القادر حليمي، مرجع السابق، ص272.

وكان كذلك الأطفال جالسين على زرابي، وحصائر، وهم في شكل متربعين والملاحظة في هذه الكتاتيب أنه لا يوجد تميز بين إبن القاضي ولا بين إبن الحرفي. فكلهم متساويين، ويجلسون في وضع واحد، ولمعاقبة الأطفال الذين لا يجتهدون في التعليم، نستعمل الفلقة، بحيث كانوا يضربون على أقدامهم بواسطة عصي خشبية، وكان الهدف من تلك العصي في الإبقاء على النظام، وجلب الإنتباه بالدرجة الأولى، وقليلا ما كانت تستعمل للعقوبة، فقد كانت العلاقة بين المؤدب، وطلبة العلم، علاقة إحترام الصغير للكبير وهو مبدأ سائد في المجتمع كله إلى جانب إحترام حفظه القرآن. ورجال العلم من طرف جميع أفراد المجتمع صغارا وكبارا، وقد كان ذلك بمثابة متوارات، فقد كان الشيخ أو المؤدب بمثابة الأب الحقيقي للتلامذة[1]

وكان الأطفال عندما ينهون حفظ القرآن الكريم يمنح لهم قطعة قماش جميلة من الكتان أو الحرير ليخيط ثوبا ليرتديه، أو يقدمون له هذا الثوب جاهزا. والمتمثل في الفرجة، إهتمام السكان بتعليم أبنائهم، وأهمية مكانة العلم عندهم، ولاسيما الدينية منها.

وفي الكثير من لأوقات كان الأهل يكافئون الشيخ الكتاب على المجهود الذي بدله، بمبلغ من المال، وبعض الحلويات والمؤن، كالقمح والشعير والزيتون والخضر...ألخ، وكان للبنات مدارسهم الخاصة بهم يتعلمن فيها السنن والقواعد الإسلامية، والقرآن من شيخهن[2]

وإلى جانب الكتاتيب كانت هناك المدارس العليا، وهذه الأخيرة كانت متصلة بالمساجد، فكثير ما كانت تتلقى فيه الدروس، والتعليم فيها كان يتلخص في الأدب، والفقه المالكي، والحنفي، ثم التوحيد. وكان هذا التعليم خاصة من حفظ الفئات الميسورة، فقد كان يتخرج منهم المدرسين، والعلماء والفقهاء والمفتين، والقضاة، وكانت الشهادات الممنوحة حينئذ تعرف بالإيجازات التي كانت تثبت جدارتهم في تحصيل العلم[3]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1،ص346

[2]– عبد القادر حليمي، مرجع السابق، ص172

[3]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص272

ومن خلال ما سبق يتضح أن لمدينة الجزائر علماء، وأدباء مشهورين فكانوا مقصدا لطلبة العلم من داخل البلاد وخارجها. ومن أمثال ذلك إبن زكوار الفاسي. الذي إجتمع في مدينة الجزائر بعدد من علمائها سنة 1093هـ/1683م وكان علمائها ممن يقصدون بلاد المشرق للنيل من علم علمائه[1]

ونؤكد مجددا أن السلطة من حكام وموظفين سامون كانت تساهم فيها من جميع فئات المجتمع في مدينة الجزائر. في فتح الكتاتيب والمدارس، وتزويدها بالكتب، فالجميع، سلطة، ورعية كانو يساهمون في تموين هذه المشاريع العلمية، فالعلم في تلك الفترة كان من شؤون المجتمع، وليس من شؤون الحكومة، حيث كان التعليم حرا يشترك فيه الرسمي وغير الرسمي، فقد كان المجتمع كله مسؤولا عن القيام بتعليم أطفاله.[2]

4- المقابر وأضرحة الأولياء الصالحين:

تزخر الجزائر بعدد كبير من الأضرحة، فعبارة(قبة سيدي فلان) أو(ضريح الباشا فلان)، كثيرة في لجزائر عموما، وفي العاصمة على لخصوص كما أن المقابر أو الجبانات متعددة سواء تلك التي كانت تتخذ طابعا عاما أو تلك الداخلة في أراضي التابعة لوالي من الأولياء، وتعتبر هذه الأضرحة ذات طابع ديني، وعمراني وحضاري.

بحيث كانت المقابر تقع في خارج المدينة في الضواحي خارج باب الواد، حيث كانت مقبرة في غاية الإتساع، وفيها كان يدفن المسلمون، وغير المسلمون من نصارى ويهود، وكانت هناك مقبرة خاصة بولاة الجزائر متقنة البناء،[3]ومثال على ذلك نذكر بعض الأضرحة:

3- DEVOULX, ALBART, les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger: 1870

الفرجة: هو عبارة عن معطف من الجوخ الملون، في أغلب الأحيان كان أحمر طويل، وعريض ومفتوح من الإمام دون عنق، وذو أكمام أطول من تلك الخاصة بالقفطان، وكانت تغطى اليد إلى غاية الكتف المقبض وكان يبطن أحيانا بالفرو، وكان يلبس من فوق القفطان، فهو ثوب أدخله العثمانيون إلى مدينة الجزائر

2- عبد القادر حليمي، مرجع السابق، ص272

3- عبد قادر نور الدين، مرجع السابق، ص231.

قبة بنت جعفر الكتاينة: وهي تعد من القباب التي قال عنها ديفوكسى أن معاول الحضرة قد هدمتها وكانت تضم مقبرة باب الواد. تحت زاوية الشيخ الثعالبي وكانت لهذه القبة أوقاف تتمثل في ضيعة وحانوتين... إلخ.

قبة حسن باشا: وتصفها الوقفية بأنها قريبة من ضريح الشيخ الزراد وأنها خارج باب الواد. ولقد خضعت هذه القبة لنفس ما خضعت له القباب السابقة من الإزالة عن طريق العنف، ولم يستطع ديفوكسى تحديد من هو الباشا لأن أسماء الحسن والحسين كثيرة في الباشاوات، ومن المؤكد أن مدينة الجزائر ككل كانت[1]تحتوي على عدد كبير من الأضرحة للأولياء الصالحين، وكان النساء يقوم بزيارتها في أيام محدودة مثل يوم الإثنين يقومون بزيارة ضريح سيدي يعقوب وإلى ضريح سيدي بعتوس الذي كان يقع بجبل بوزريعة، ويوم الجمعة، فكان مخصص إلى ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي[2]

5- الأوقاف:

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو يعبر عن إدارة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع، وقد تطور الوقف خاصة في العهد العثماني، نتيجة لإعتبارات سياسية وإقتصادية وكانت الجزائر من بين هذه المناطق الإسلامية التي شملها هذا التطور.

ويقوم الوقف على مبدأ شرعي. وعلى صيغة قضائية ملزمة، وللوقوف كذلك صيغة شرعية، يستند عليها، ويلتزم بإحترامها الواقف. وأهله والمستفيدون منه، وهذه الوثيقة لم تكن محل إحترام دائم. فقد يسيء الوكيل التصرف في الوقف، وقد تتدخل الدولة فتحول فوائدها إليها. ولذلك كان إهمال الأوقاف محل شكوى من المسلمين، وخاصة رجال الدين.

وللوقف نظام داخلي دقيق، فالوكيل(الناضر) هو المشرف لرئيسي عليه وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفية من شروط، وهو المسؤول على تنمية الوقف

[1].أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ج5،ص127،126.

[2] – أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ج5، ص148.

وإستعماله في الأوجه المعينة له، وكان الباشا هو الذي يعي الوكيل إنطلاقا من مواصفات معينة مثل الأخلاق الفاضلة، الزهد والعلم والسمعة الطيبة بين الناس[1]

وقد إكتسبت المؤسسة مكانة مرموقة، ومن خلال تأثيرها على مختلف أوجه الحياة، إذ كانت تتكفل بسد حاجيات المستغيثين، بالتعليم من فقهاء وطلبة، ومعلمين وتعطى نفقات القائمين على المساجد والمدارس[2] والأضرحة والزوايا.

كما تعتبر أداة فعالة في تماسك الأسرة والمحافظة على حقوق الورثة والعجزة، وعاملا مساعدا للحد من المظالم والأحكام التعسفية، الصادرة من قرارات العزل، والتي كانت تستهدف إلى الإستحواذ على الأملاك، وإلغاء حق ملكية أصحابها[3]، وكانت تهدف أيضا هذه المؤسسة إلى تحسين أوضاع الفقراء، والتخفيف من مصائبهم، وهناك طرق مختلفة للتصرف وذلك لرفع الموارد الخاصة، وهم بذلك يعتمدون على مبادئ حضارية وأخلاقية وعليه فإن كل من يهب ملكية إلى مؤسسة لا يستطيع أن يرجع هبته ويعتبر عقد الهبة ،أحسن وثيقة، ولهذا كان على الفقراء المطالبة بالإجراءات التي تقع في حقهم، والوكيل على المؤسسات الخيرية، يجب أن يكون مسلما يقوم بتعيينه حاكم مسلم ، ويساعده جماعة من الجباة والموثقين لجمع حقوق الإنتفاع وتوزيعها، وفقا للتراتيب القانونية، ويتقاضون أجورا عن متاعبهم ، وأشغالهم ويتحتم على الوكيل أن يعمل حسب العرف والعادات الجارية بها العمل منذ تكوين تلك المؤسسة وإن مساكن هذه المؤسسة تتمتع بأجور معتدلة لكنها كانت تسمح بها لبعض الأشخاص الذين تحصلوا على إمتيازات نتيجة أوضاعهم الإجتماعية بحيث كانت المساكن تعد أملاك لهم[4]

وللوقف نوعان وهي العامة والخاصة فالعامة فهي أوقاف بيت المال أوقاف الطرقات، والعيون وأوقاف الأندلسيين وأوقاف الأشراف...إلخ.

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص227-228.

2- عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية...، مرجع سابق، ص174.

3- نفسه، ص175.

4- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر السابق، ص271-272.

ويقصد بها أيضا ذات الطابع الجماعي والمداخيل المحددة والإشراف على مجموعة من الملحقات والتوابع، أما الخاصة فمثل أوقاف الشيخ الثعالبي، وأوقاف الجامع الكبير، وأوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والجبانات(1)ويقصد بها، أنها تلك التي تستعمل لمسجد بعينه أو زوايا أوقبة(2)

وقد عرفت هذه المؤسسة إنتشارا واسعا، خلال القرن 18م في أوساط القرن الثاني عشر للهجرة، وذلك بفعل الوازع الديني والإجتماعي والإقتصادي، وحضيت بالرعاية والمحافظة على مداخيلها، وتوجيهها لسد المتطلبات الاقتصادية والخدمات الثقافية الإجتماعية ، وعرفت أيضا تنظيما محكا تمثلت في المؤسسات الدينية التي يعود إليها الوقف و الهيئة التشريعية التي تراقبه، والجهاز التنفيذ الذي يتصرف فيه وهناك أنواع للمؤسسات الدينية صاحبة الوقف نذكر منها:

1- مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين: وهي مكة والمدينة فهي تعد من أهم المؤسسات من حيث عدد أوقافها. والمداخيل التي تتوفرها.

2- مؤسسة أوقاف أهل الأندلس: وهي تتجاوز 101 وقفيا لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي

3- مؤسسة سبل الخيرات: تضم جميع المساجد الحنفية وعددها 14 مسجدا.

4- مؤسسة الأوقاف الأشراف: فهي تحتوي على العديد من الأوقاف وتضم جماعة الأشراف بمدينة الجزائر نحو 300 أسرة(3) وطريقة تسيير تلك المؤسسات الخيرية كثيرة ، حيث أنها لاتحضى إلا بتأييد الرجال الطيبين، والمشرعين في جميع البلدان وكان هدفها الإنساني يرمي إلى التخفيف من الآلام والمساهمة في إسعاد المجتمع، وتخفيف الجنوح، لأن البؤس يؤدي إلى القيام بأعمال شريرة(4)

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ج1، ص153.

2-مرجع نفسه، ص173.

3- عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية، مرجع سابق، ص 176-178

4- حمدان بن عثمان خوجة مصدر السابق ص274

ومن جهة ثانية كانت مؤسسة الأوقاف تتولى دفن الفقراء المسلمين وتوزيع الصدقات، على حوالي مائتي فقير كل يوم خميس، وكان اليهود يستغلون الأوقاف عن طريق الكراء ونحوه.

ومن خلال ما سبق يتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر العثمانية من خلال خدمة الدين، والتعليم كما كانت عنوانا على التضامن الإجتماعي[1]

6- المكتبات

كانت الجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب والمكاتب وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج خاصة من الأندلس. ومصر وإسطنبول، والحجاز.

حيث وجد عدد كبير من المكتبات قبل مجئ العثمانيين، فكانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة، بلغت فيها صناعة الكتاب، تأليفا ونسخا وجمعا درجة عالية، وما يقال عن مدينة تلمسان يقال عن مدينة بجاية، وقسنطينة وقد كانت مصادر الكتب متنوعة، من كتب الأندلسيين، وحتى من البلاد الأندلسية الأخرى. حيث كانت في أعماق الصحراء مكتبة غنية خلال القرن 17من الشيخ محمد بن إسماعيل بها ألف وخمسمائة كتبا، وكانت الكتب تنتقل إلى الحجاز، والعلماء يذهبون حتى إلى الأماكن البعيدة لجلب الكتب المتنوعة[2]

وكانت تركيا والمغرب من البلدان التي إقتنى بها الجزائريون المخطوطات وما ميزها الجمال في الشكل والتجليد فمعظم الكتب وردت مع العثمانيين أنفسم إلى الجزائر، حيث كان القضاة، والدراويش والعلماء عند المجئ بهم إلى الجزائر إصطحبوا معهم مكتباتهم وأوراقهم ووثائقهم. ومن أهم ما جاءوا به كتب الفقه الحنفي، ونسخ من صحيح البخاري، وكتب الأدعية والأذكار الصادرة عن الطرق الصوفية[3] وتحدث التمقروطى في أواخر القرن 10هـ/16م عن وفرة الكتب في مدينة الجزائر. حيث قال"

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ج1، ص244-245

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ج1، ص286-287.

[3]- مرجع نفسه، ص288.

وطلبة العلم فيها لابأس بهم...والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقية، وتوجد فيها كتب الأندلس كثيرا..."[1]

وتختلف طرق إقتناء الكتب، حيث أن الحارسين على جمع الكتب كانوا ينسخون الكتب بأنفسهم، أو ينسخها غيرهم، كتلاميذهم أو كتابهم، وقد انتشرت حركة النسخ والإستنساخ في الجزائر بحيث كان لها إختصاصيون مشهورين
وقد إشتهرت مثلا قسنطينة بالنساخين والخطاطين، ومنهم أبو عبد الله بن العطار، من أسرة شهيرة تولت الوظائف الرسمية في العهد العثماني.

وكان يتم النسخ بالخط الأندلسي، الذي تغلب على الخطوط الأخرى، في المغرب العربي، إضافة إلى الخط العثماني الذي جاء به العثمانيون.

ومع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني كان محتوى المكتبات التفاسير والأحاديث الدينية وكذا الفقه والأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية، حيث إشتهرت مدارس العلم بزواوة وحتى الأدب والنحو والصرف واللغة والبلاغة والعروض، أما التاريخ والجغرافيا والفلسفة، فكانت قليلة ن وكتب الحساب والطب والفلك أقل من القليل[2]

وقد كثرت المخطوطات في العهد العثماني وكانت مكتباتها منقسمة إلى مكتبات عامة وخاصة وهي تظم مختلف المخطوطات في شتى الفنون. كان يلجأ إليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة بها والعامة كانت وقفا على المساجد والزوايا والمدارس[3] والخاصة فكانت تنتشر عبر الوطن حيث العائلات العلمية، وحيث الأعيان الذين لديهم غيرة على الكتب ونسخها[4]

---

[1]– التمقروطى النفحة المسكية في السفارة التركية، نقلا عن مولاي بلحميسي الجزائر من خلال رحلات المغاربة ن في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1997، ص59.

[2]– أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ج1، ص288– 289

[3]– محمد بن ميمون الجزائري، مصدر السابق، ص60

[4]–أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ج5، ص326

وكانت هذه المكتبات موزعة على القطر الجزائري، من حيث الثقافة والإعتناء بتدريس العلوم، وحسب أهمية الأماكن، خاصة المدن كالجزائر العاصمة، وقسنطينة، وتلمسان، وكان أهل قسنطينة مولعين بإقتناء الكتب والبحث عن المخطوطات[1]

وكان مصير المخطوطات غير أمن،حيث ضاع الكثير منها، نتيجة الإهمال والنهب والتهريب، والحروب التي وقعت بين الجزائريين والعثمانيين أو مع الأجانب، ومن ذلك مكتبة الشيخ أبر راس وأحمد بن سحنون عندما تعرضت مدينة الجزائر للقصف من أسطول الدول الأوروبية، وعند إهمال مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة سمح بذلك للعلماء بأخذ الكتب إلى بيوتهم وبيع بعضها إلى خارج الجزائر حيث وجد عند الشيخ محمد بن ميمون أربعين كتابا من مكتبة الجامع الكبير،إضافة إلى ذلك أصحاب المكتبات كانو يوصفون بحمل مكتباتهم إلى الخارج بعد وفاتهم[2]وما يقال عن المكتبات الأخرى يقال عن المكتبات الريفية، حيث كان لها أهمية في أنحاء البلاد كمكتبة ميزاب في بني يزقن، بحيث حافظ عليها أصحابها كعائلة التميمي وأطفيش وكانت الزاوية البكرية وقصر ملوكة، مركزا هاما لحركة الكتاب في الجزائر الغربية والجنوبية، كما هو الحال في مكتبة زواوة وورقلة وبجاية والخنقة، وهذا كله يدل على وفرة الكتب في الجزائر حتى في المناطق النائية كما أن الشعب حافظ على ذلك القدر من المكتبات لأن المكتبات ما هي إلا وسيلة لنشر التعليم، وشحن أذهان العلماء والمدرسين[3].

1- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر السابق، ص61.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ج1، ص294-300.

3- مرجع نفسه، ص309- 310.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذا العرض نستنتج أن موقع مدينة الجزائر الإستراتيجية رشحها مركزا للسلطة العثمانية منذ سنة 1518 كما تميزت بتنوع عمرانها وتفتحها على العالم، وكثرة نشاطها وتنوع شرائحها السكانية.

وبخصوص الناحية الإجتماعية فإن مجتمع المدينة تخذ تركيبا هرميا ، نجد في قمة هذا الهرم الطائفة التركية ن ثم تليها جماعة الكراغلة- ثم طبقة الحضر بما فيهم الأندلسيين و الأشراف ثم الجالية اليهودية والمسيحية، وفي أسفل الهرم نجد جماعة البرانيين، ويأتي الزنوج في آخر السلم الإجتماعي. إن هذا التنظيم المهيكل خلال العهد العثماني له دور كبير في المحافظة على النظام العام للمجتمع وساعد على خلق جو التعايش بين مختلف شرائحه رغم إختلافها مذهبيا، وجنسيا، وعرقيا، كما شهدت هذه المدينة الإنهيار الديمغرافي الذي كان سببه الأوبئة والمجاعات بالإضافة إلى الحملات الأوروبية المسيحية.

إن تنوع الفئات السكانية في المجتمع الجزائري يعود تاريخه إلى العهد العثماني وذلك نتيجة علاقات المصاهرة بين العنصر المحلي والوافدين إليها من المشرق وأروبا.
وكانت الحياة الإجتماعية للسكان لها طابعا ومميزاتها الخاصة التي تجسدت في عاداتهم وتقاليدهم ومن أنماط العيش لدى المجتمع من خلال حفلات الأعراس والحفلات الدينية وكذا من المرافق الإجتماعية كالحمامات والأسواق.
لقد حافظت الحكومة الجزائرية خلال العهد العثماني على حرية الديانات لكل طائفة إذ تركتها تمارس طقوسها وشعائرها بكل حرية، دون تدخل في ذلك وهو ما حدث مع اليهود وجماعة بني ميزاب
أما من الناحية الثقافية فإن المؤسسات الدينية حاولت فرض وجودها على المجتمع من خلال ما تقدمه من مساعدات وتنظيمات للسكان، كما تميزت هذه المؤسسات بتنوعها من حيث عددها وكثرة مهامها.
وفي الأخير يمكن القول أن مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني عرفت منعطفا في جميع الميادين خاصة الميدان السياسي الذي أثر بدوره على الحياة الإجتماعية والثقافية للمدينة.

ملاحق

ملحق رقم (01)

منظر مدينة الجزائر على البحر في القرن 17

المرجع: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد التركي، ص421.

ملحق رقم (02):

قصر "الجنينة" مقر الإدارة المركزية العثمانية قبل أن يحرقه الفرنسيون

المرجع: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد التركي، ص 422.

محلق رقم (03): تمثل اللوحة باب عزون – أحد أبواب مدينة الجزائر

المرجع: سيدي أحمد بياني، الجزائر سلسلة الفن والثقافة، ص 26.

الملحق رقم (4):

تطور عدد سكان مدينة الجزائر أواخر القرن 18 وبداية القرن 19

المرجع: حليمي عبد القادر، كتاب مدينة الجزائر، نشأتها وتطورها قبل 1830، ص255.

ملحق رقم (05):

تمثل اللوحة منظر من أحد أسواق بالعاصمة الجزائر

المرجع: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد التركي، ص 426.

الملحق رقم (06):

تمثل اللوحة
حمام سيدنا من
أقدم الحمامات في الجزائر

تمثل اللوحة
صحن حمام سيدنا

المرجع: سيدي أحمد بياني،
الجزائر سلسلة
الفن والثقافة، ص 92

ملحق رقم (07):

تمثل اللوحة مسجد كتشاوة أحد مساجد مدينة الجزائر

المرجع: سيدي احمد بياني، الجزائر سلسلة الفن والثقافة، ص 71.

ملحق رقم (08):

تمثل اللوحة عين الجامع الكبير بالجزائر

المرجع، سيدي احمد بياني، الجزائر سلسلة الفن والثقافة، ص 78.

الببيوغرافيا

البيبليوغرافيا

I- المصادر

أ- باللغة العربية

1- ابن خلدون، كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر والعجم، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، لبنان- المجلد السادس، 1967.

2- التمقروطي، النفحة المسكتة في السفارة التركية نقلا عن مولاي بلح ميسي الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

3- حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، المرآة، ترجمة وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.

4- سيمون بفابفز، لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب أبو العيد دود، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

5- شلو وليم، مذكرات وليم شلو، قنصل أمريكا في الجزائر(1816- 1824) تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

6- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

II- المراجع

أ- باللغة العربية

1- أحمد السليساني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1989.

2- أحمد المدني توفيق ، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

3- الجامعي الفاسي، رحلة الجامعي الفاسي، نقلا عن مولاي بلحميس، مدينة الجزائر خلال النصوص العربية والأجنبية، وزارة التعليم الأعلى، العدد الثامن، 1972.

4- الجديلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة) ط2، وزارة الثقافة مديرية الأدب والفنون، الجزائر، 2007.

5- جون وولف، الجزائر وأوروبا (1500م- 1830م) ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

6- الجيلالي عبد الرحمان، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، في مجلة الأصالة، العدد الثامن، الجزائر، 1972.

7- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 الطبعة الأولى، (المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي 1972).

8- سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة وتعليق وتقديم عبد القادر زبادة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دون تاريخ).

9- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500، 1830)ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998.

10- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954) ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

11- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 إلى 14هـ (16- 20م)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

12- سعيدون ناصر الدين والشيخ اليوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

13- سعيدون ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

14- سعيدون ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

15- سيد أحمد باياني، الجزائر سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.

16- شوفالية كزرين، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر، (1500- 1540)، ترجمة جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

17- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

18- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر 814 ق.م، 1962م. دار العلوم للنشر والتوزيع، (جون تاريخ).

19- صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة، معهد الدراسات العربية الحالية، جامعة الدول العربية، 1962.

20- عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ج1، ط2، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركيسية والتوثيق والمعلومات، 1990.

21- عبد الجليل التميمي، وثيقة عن الأملاك المحبسة، باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، منشورات (المجلة التاريخية المغربية)، تونس، 1980.

22- عبد الحميد بن أشنهو.ك حول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر، 1872.

23- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب، ج6 وج5، ط1، مكتبة من بولي، مجلد3، 1994.

24- العربي اسبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 207.

25- العربي إيسبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

26- عزيز ألتر سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

27- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962 ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

28- فوزي سعد الله، يهود الجزائر، هؤلاء المجهولين، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1995.

29- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منير البعليكي، أمين فارس، ط1، وط2، دار العلم للمهديين، بيروت، 1948.

30- محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الحكمة الجزائر، 2000.

31- محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة العربية الجزائرية، الجزائر، 1964.

32- مولود قاسم نايت بلقا سم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، ط1، دار البعثة للطباعة والنشر، قسنطينة، 1985.

33- هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

34- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2.ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.

ب- باللغة الفرنسية

- DEVOULX , ALBART, LES EDIFICES RELIGIEUX DE L’ONCIEN ALGER, ALGER , 1870.

- SHUALTAL , VILLE D’ALGER VERS LA FINDE, PARIS , 1998.

الفـــــهرس

الفصل الأول: مدينة الجزائر

الفصل الثاني: الحياة الإجتماعية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني.

الفصل الثالث: الحياة الثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني.